# الحياة المزدهرة الجديدة
# في المناطق المتغيرة حديثا



دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٦

# الحياة المزدهرة الجديدة في المناطق المتغيرة حديثا

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٦

# فهرس


مقدمة ..... ١

في مكان انبلاج صباح كوريا ..... ٢

متطلعين إلى جبل بايكدو ..... ٧

الحماسة المتدفقة في الحقول ..... ١١

قصة سمعناها في أقصى قرية للبلاد ..... ١٤

عبر ممر ساينغكي الجبلي..... ١٧

أسطورة جديدة في كومدوك ..... ٢٢

زيارة الأماكن الجميلة على شاطئ بحر كوريا الشرقي ..... ٢٦

في شمال غربي الوطن..... ٣١

سرور غامر على ضفة نهر آمروك ..... ٣٤

في أماكن ولادة الأساطير الجديدة ..... ٤٠

أرض نابضة بروح العصر ..... ٤٣

في الحقول السخية المفعمة بالبركات..... ٤٦

رائحة البحار والفواكه..... ٥٢

في أقصى جنوب البلاد ..... ٥٦

# مقدمة

تمر أيام الاندفاع الديناميكي على هذه الأرض.

ينطبع في طيات التاريخ عصر الحضارة والنهوض الذي تتسع فيه المجالات باستمرار لتحقيق حياة الشعب المباركة وتحدث التغييرات الجبارة بلا انقطاع في جميع أنحاء البلاد.

يحرص حزبنا على مواصلة التغييرات الباهرة وهو يجدد تصاميم الازدهار وأهداف التقدم دون توقف، لأنه يحتضن الشعب في هذا البلد بدفء ويحترمه كالسماء.

لذا، يتمتع جميع المواطنين بالحياة والحضارة والرخاء الجديدة في كل أنحاء البلاد من العاصمة بيونغ يانغ إلى القرية الجبلية النائية في الشمال وقرية الجزيرة المنعزلة في بحر كوريا الغربي، سواء كانوا يعيشون في العاصمة أو في المناطق المحلية، أو في المدينة أو في الريف، وهذه الصور خير شاهد على سياسة أولوية جماهير الشعب التي لا يمكن أن تمارس إلا في بلادنا الاشتراكية.

إن الصروح المعمارية التي تخرج إلى الوجود في كل بقعة من بقاع البلاد وأصوات ضحكات الشعب المنبعثة منها، تثبت بجلاء صحة وحيوية سياسة حزبنا.

يتطلع شعبنا بكل ثقة إلى المستقبل الأجمل وهو يحس بكل جوارحه بواقع الوطن الذي يتحول بلا حدود تحت قيادة الحزب.

تنقل هيئة التحرير واقع بلادنا الذي تتغير فيه الأرض والإنسان على حد سواء في دوامة العصر الجديد من تطور الدولة الشامل، وأنفاس العصر النابضة، وذلك من خلال التجوال والترحال في أرجاء البلاد.

## في مكان انبلاج صباح كوريا

بدأت رحلتنا من جبل بايكدو، الجبل المقدس للثورة.

جبل بايكدو جبل مقدس للثورة يرتبط بتاريخ النضال الثوري المناهض لليابان الذي نظمه وقاده الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ وتأصلت فيه جذور التقاليد الثورية المجيدة لحزبنا التي أوجدها الشهداء الثوريون المناهضون لليابان.

في باكورة فجر أحد الأيام من أوائل أيار/ مايو، صعدنا على قمة جبل بايكدو وسط الرياح قارسة البرودة التي ما زالت تزمجر كما لو أنها تبتر شحمات آذاننا، على الرغم من حلول فصل الربيع الذي تنبعث فيه كل الكائنات الحية.

في الساعة الخامسة والنصف فجرا، بدأت قمة زانغكون الضخمة بارتفاعها ٢٧٥٠ مترا عن سطح البحر وهي أعلى القمم في جبل بايكدو، تصطبغ بلون الغسق، وفي تلك اللحظة، طلعت الشمس التي تبهر الأبصار.

بدا لنا كأن جبل بايكدو يطل على كافة الجبال والأنهار في هذا البلد والتي تمتد حتى إلى جبل سونغآك في الحدود الجنوبية وهو يحتضن الغابات المترامية الأطراف ويشرف على سلاسل الجبال والأنهار في أنحاء البلاد مثل هياكل المروحة.

خيل إلينا أن مؤسسة موسان المتحدة للمناجم باعتبارها قاعدة عملاقة لإنتاج خامات الحديد، ومؤسسة كيم تشايك المتحدة للحديد وهي قاعدة صهر الحديد، ومدينة هامهونغ، أشهر المدن الصناعية للبلاد وعبرها، الأمواج الزرقاء في بحر كوريا الشرقي تتراءى بنظرة واحدة لجهة الشرق من بعيد، أما إذا ألقينا نظرة على الغرب، فقد بدا لنا أن تلوح أمام أعيننا مدينة سينويزو التي بنيت فيها مزرعة الصوب الكبيرة الحجم ومركز بحوث علوم الخضار، وقضاء ويزو، والمناطق الزراعية في سوكتشون ومونودوك، ويدنو منا بخطوة واحدة سهل زايريونغ ناموري وسهل يونبايك الشاسعان.

خطر ببالنا مجددا أن إطلاق رحلتنا من جبل بايكدو لنقل جانب من التغييرات الخارقة هو أمر طبيعي جدا.

في أثناء هذا التفكير، راحت الشمس التي بزغت في جبل بايكدو تنير الدنيا جمعاء.

واصلنا الرحلة نزولا من جبل بايكدو، يغمرنا الانفعال بخطو الخطوة الأولى للرحلة في مكان انبلاج صباح كوريا.

عندما كنا نخترق الثلج الذي تبلغ سماكته الركب وسط الرياح القارسة البرودة ونشق



الدروب المتجمدة غير المطروقة التي يتطلب نقل الخطوة الواحدة فيها جهودا مضنية، تبادرت إلى أذهاننا صور المناضلين الثوريين المناهضين لليابان الذين خاضوا النضال المرير لاستعادة الوطن المغتصب من قبل الإمبريالية اليابانية، مجتازين جبل بايكدو.

البرد الشديد لدرجة تشقق حتى شجرة السنديان، والعواصف الثلجية الهوجاء إلى حد لا يسمح به فتح العيون، وزمر العدو الهمجي الذي ينقض بشراسة...
كم كانت كل خطوة من خطوات أولئك المناضلين الثوريين المناهضين لليابان محفوفة









بالمصاعب، وكم كان كل شبر من طرقهم مضمخا بالدماء، لأنهم جلبوا صباحا جديدا لتحرير الوطن، متغلبين على تلك المرارة والقساوة!

ربما كان حاضر وطننا الذي تراه أعيننا هو بالذات المستقبل الجميل الذي كانوا يتصورونه في آخر لحظة من حياتهم وهم يبذلون الشباب من أجل الغد السعيد لأبناء الأجيال القادمة حتى ولو لم يشاهدوا يوم التحرير أحياء.

لاحت أمام أعيننا صفوف المسيرة لزيارة مواقع القتال الثوري والتي تصعد إلى جبل بايكدو وفي مقدمتها الرايات الحمراء.

يمكن اعتبار أن تيار هذه الصفوف التي تجوب أراضي بايكدو بلا توقف وسط الرياح القارسة البرودة، مدركة بروح بايكدو الثورية التي كان أولئك المناضلون يتحلون بها هو أيضا مشهد جديد في العصر الجديد.

آنذاك، ظهرت في مخيلتنا أمور لقائنا قبل فترة مع العاملين في مختلف الوحدات الذين انطلقوا على طريق زيارة مواقع القتال الثوري في منطقة جبل بايكدو، ومن بينهم الرسامون الذين كانوا يعبرون عن ضيق الصدر لعجزهم عن تصوير ملامح تغيير مدينة سامزيون، أول بلدة على سفح جبل بايكدو بحذافيرها من شدة التأثر، والعمال الذين كانوا يعقدون العزم على إحداث نجاحات تجديدية أكبر بعد عودتهم واضعين نصب أعينهم صورة جبل بايكدو.

كانت مهنهم وأعمارهم وأماكن إقامتهم تختلف من شخص لآخر، إلا أن مشاعر جميعهم الصادقة وحماستهم واحدة للوقوف في طليعة العصر الجديد، حاملين في قلوبهم روح بايكدو الثورية.

حين نزلنا من جبل بايكدو بعد قليل، تراءى أمام عيوننا المنظر العام لمدينة سامزيون الجبلية المتحضرة.

رأينا الشوارع والقرى فيها تكتظ بالعمارات السكنية ذات الشكل الفريد التي تجسد الصفة القومية والعصرية وخصائص المرتفعات الجبلية الشمالية، والمصانع الحديثة ومرافق الخدمات التجارية والمرافق الرياضية والثقافية التي تظهر جليا فيها الحضارة الاشتراكية.

في مدخل مدينة سامزيون، التقينا بأحد المسنين الذي قيل إنه يعيش هنا منذ ولادته. عندما سألناه عن انطباعاته بشأن تغيير هذه المدينة بصورة رائعة، أجاب قائلا:

- كانت سامزيون هنا تحديدا المكان الذي غادره الناس ساكبين دموعهم بعد أن جاؤوه للعيش حتى ولو بمزاولة الزراعة على الأرض المحروقة في تلك الأيام المحرومة من البلاد. بيد أنها أصبحت جنة للشعب بفضل قيادة الزعيم الأب الرئيس كيم إيل سونغ



والقائد العظيم كيم جونغ إيل، أما اليوم فقد تحولت إلى مدينة جبلية متحضرة بديعة حسب خطة قائدنا كيم جونغ وون. لذا، كيف يمكننا أن ننسى هذه الفضائل الكبيرة كالسماء حتى بعد الممات؟

أضاف باسما أن حتى أهالي هيسان وهي مركز المحافظة يغبطونهم.

علاوة على ذلك، تشاع القصص الرائعة عن إحدى الأمهات التي قررت أن تقيم في بيت ابنتها بمدينة سامزيون أثناء زيارتها له لأن هذه المدينة تعجبها جدا، وزواج الشابات في المناطق السهلية من الشباب هنا لتدبير الحياة السعيدة الجديدة.

إنه لإحدى المفاخر المتزايدة في هذه المنطقة أن يتوافد عدد كبير من الناس عليها كالسحاب من كل حدب وصوب، ناهيك عن العاصمة بيونغ يانغ.

لا تطرأ التحولات على مدينة سامزيون وحدها، بل إن الكيانات الواقعية الشاهدة على تغيير المنطقة المحلية والتي توفرت في هذه المدينة وهي أول بلدة تحت جبل بايكدو، تنبثق إلى حيز الوجود في جميع أنحاء البلاد مثلما تنبثق براعم الخيزران بعد المطر.

## متطلعين إلى جبل بايكدو

غادرنا مدينة سامزيون نحو قضاء كيم هيونغ جيك، تحدونا الرغبة في تلمس واقع القضاء الذي شهد بناء المساكن الجديدة بعد رفع الأضرار الناجمة عن الفيضان في عام ٢٠٢٤ مع تيار التغيير الخارق من ازدهار المنطقة المحلية، ويتردد دوي الإنتاج في مصانع الصناعة الخفيفة باعتبارها أول كيانات واقعية أسفرت عن سياسة حزبنا، «سياسة ٢٠×١٠ لتنمية المناطق المحلية».

قطعت السيارة التي تقلنا الطريق الجبلي العالي والوعر الممتد إلى عشرات الكيلومترات من مدينة سامزيون حتى وصلت إلى مركز قضاء كيم هيونغ جيك المقصود عند الغروب. عندما دخلنا إلى الشارع في مركز القضاء، لاحت أمام أعيننا المنازل الجديدة المضاءة بالمصابيح ومصانع الصناعة الخفيفة الجديدة المزدانة بالإنارة الخارجية.

التقينا ببعض السكان في الشارع واستمعنا منهم إلى قصة مصانع الصناعة الخفيفة المبنية في هذا القضاء.

قالوا بفخر إن طعم عجينة فول الصويا التي ينتجها مصنع الأغذية طيب جدا لدرجة أنهم سيقلعون عن صنعها في منازلهم من الآن، وأعرب بعضهم عن سرورهم مؤكدين أن

شح الملح الناجم عن بعد هذا المكان من البحر بات الآن حكاية قديمة، وأضاف الآخرون أن صابون الغسل المنتج في مصنع سلع الاستعمال اليومي لا يقل جودة عن منتجات المصانع المركزية.

جعلنا الحديث التالي لامرأة نسترسل في التفكير حقا:

«في الحقيقة، وددت حتى قبل فترة وجيزة أن أرسل أبنائي وحدهم ليعيشوا في المدينة لأنني أغبط أقاربي على حياتهم فيها، إلا أن غبطتي على سكان المدينة زالت تماما منذ أن أواجه الواقع الذي تنتقل فيه الحياة في المدينة إلى القرية الجبلية. سأربي أبنائي جيدا ليدفعوا ازدهار مسقط رؤوسهم جيلا بعد جيل.»

شرعنا نمشي على الشارع في مركز القضاء تاركين وراءنا ملامح مصانع الصناعة الخفيفة التي تنتج المنتجات عالية الجودة بالمواد الخام الذاتية.

عندما زرنا العائلات التي انتقلت إلى المساكن الجديدة، استطعنا أن نلتقي بمن يعبرون عن بالغ تأثرهم قائلين إننا نجد أنفسنا في عالم أفضل حقا بسبب البركات المزدوجة، وحين ذهبنا إلى المحلات، أمكننا أن نرى ملامح الأهالي المفعمين بالسرور بعد شراء مختلف أنواع السلع بماركة منطقتهم.

هكذا، أتاحت لنا الرحلة في مركز القضاء أن نتلمس عن كثب الفرح والتفاؤل الناشئ






عن ازدهار الحياة الجديدة مع مرور الأيام.

في صباح اليوم التالي، توجهنا بالسيارة نحو هيسان على امتداد ضفة نهر آمروك.

على نافذة السيارة، انعكست الأشجار بخضرتها الداكنة على جانبي الطريق والتي ازدادت نضارة وطراوة بسبب هطول المطر عند الفجر.

بعد مسافات معينة، لاحت أمام ناظرينا مصانع الصناعة الخفيفة في قضاء كيم جونغ سوك، أي مصنع الأغذية ومصنع الملابس ومصنع سلع الاستعمال اليومي التي تجسد العصرية والعلمية، والنفعية والجمالية وتنتج مختلف أصناف المنتجات.

في هذا المكان أيضا، استطعنا أن نستمع إلى مفاخر السكان عن منتجات منطقتهم.

فيما تسير سيارتنا إلى الأمام مغادرة مركز القضاء، وقعت عيوننا على الأمواج الزرقاء في نهر آمروك التاريخي الذي بدا كأن تياره الصاخب يتحدث عن واقع اليوم الذي تتغير فيه الأرض والإنسان بما يفوق التصور مع التيار الجديد لتغيير المناطق المحلية.

مرت بنافذة السيارة المساكن الريفية المتأنقة التي بنيت باتساق مع المناظر الطبيعية على ضفة نهر آمروك.

بعد قليل، رأينا الشباب يعتنون بالطريق الجبلي أثناء عبورنا لممر ريونغسونغ ونزلنا من السيارة للقاء بهم.

حين قلنا إنهم يبذلون جهودا كبيرة حقا في المكان الجبلي النائي، أخبرونا بأنهم يشعرون بالفخر جدا لاعتنائهم بهذا الطريق المؤدي إلى تغيير قضائهم.

وأضافوا: هذا أمر طبيعي بالنسبة لنا، نحن الشباب الساكنين قرب جبل بايكدو.

ظنناهم شبابا يعملون ويعيشون دائما حاملين في أعماق قلوبهم جبل بايكدو.

بعد فراقنا عنهم، عبرنا ممر ريونغسونغ الجبلي حتى بلغنا مدخل القرية الحراجية حيث محطة سامسو لقطع الأشجار.

في ذلك الوقت، كان العمال يركبون السيارة للانطلاق إلى موقع العمل.

صاح العامل الشاب بزوجته التي جاءت لتوديعه وهو من على متن السيارة: تنفيذ الخطة بنسبة ٢٠٠ بالمائة ممكن تماما في هذه المرة أيضا.

بعد قليل، ابتعدت السيارة التي تقلهم شيئا فشيئا، وبالمقابل، تراءى أمام أعيننا المنظر العام للقرية الحراجية الجذابة.

كانت الموسيقى المرحة تتردد من قاعة الثقافة المبنية بصورة رائعة، بينما كان عدد من السكان يخرجون من مرافق الخدمات العامة بصور أكثر أناقة وإشراقا.

عرجنا أيضا على روضة الأطفال.

شرحت المربيات لنا في فرح عن إمداد الأطفال يوميا بمشتقات الحليب والفواكه والحلويات ونموهم بقوة ونشاط دون أن يشتهوا ما لدى الأطفال في المدن.

كان وقت بقائنا في القرية الحراجية قصيرا، إلا أننا لم نستطع أن نتمالك أنفسنا من بالغ التأثر لشعورنا بأن حياة أهالي هذا المكان تتغير بما يصعب معه التعرف عليها.

ثم، ركبنا حافلة الركاب التي تنطلق إلى قضاء كابسان، رغبة منا في معرفة الحياة المتغيرة لسكان هذا القضاء الذي كان مرادفا للمنطقة التي لا يمكن العيش فيها منذ القدم .

جلسنا بجانب المسافر الذي بدا أنه تجاوز السبعين من عمره مؤخرا وهو يقال عنه إن أفراد أسرته ولدوا وعاشوا في قضاء كابسان أبا عن جد. عندما قدمنا أنفسنا لذلك الشيخ، استهل قوله بأن «قضاء كابسان عندنا سمي في القديم بمكان لا يصلح لسكن الإنسان، بيد أنه أصبح اليوم كابسان المزدهر»، وراح يسترسل في الكلام.

أخبرنا الشيخ بأن قرية سابيونغ، مسقط رأسه تشهد سنويا المواسم الزراعية الجيدة وبناء المساكن الريفية الجديدة في السنوات الأخيرة، فليس الآن ما يدعوني إلى الغبطة، مضيفا أنه ما زال يساعد العمل في المزرعة للرد على فضائل البلاد، وفي العام الماضي أيضا، تلقى أبناؤه نصيبا وافرا من التوزيع.

بعد جولاتنا في مركز قضاء كابسان المبني بنظافة، وصلنا أخيرا إلى قضاء بوتشون في سياق مواصلة رحلتنا إلى محافظة ريانغكانغ.

كان ذلك مكانا ذا مغزى عميق، إذ نظم الرئيس كيم إيل سونغ فيه معركة بوتشونبو التاريخية قبل أكثر من ٨٠ عاما من الآن.

بنيت المساكن الجديدة على امتداد ضفة نهر كاريم ذات التاريخ العريق المتميز بقيادته للمعركة، بينما كان يطلق هدير محركات الجرارات عاليا في الحقول النابضة بالحيوية والنشاط.

قال لنا أحد كوادر القضاء أثناء لقائنا به في موقع بناء مصنع أدوية كوريو التقليدية الذي يجري بالقوة الذاتية:

«إنها لرغبة إجماعية للكوادر والعاملين في قضائنا أن يجعلوا من لهيب تغيير المناطق المحلية يشتعل في منطقتنا بعنفوان أشد من الأماكن الأخرى، تلك المنطقة التي اضطرمت فيها شعلة بوتشونبو تنشر نور تحرير الوطن أمام شعبنا.»

استطعنا أن نثق أن تلك الرغبة تتحول إلى أرض الواقع عن قريب.

سارت سيارتنا نحو قضاء بايكآم مغادرة قضاء بوتشون المطل على جبل بايكدو.



## الحماسة المتدفقة في الحقول

انطلقت سيارتنا من مركز قضاء بايكآم في باكورة الصباح وسارت بسرعة نحو جبل نامسول بارتفاعه عن سطح البحر ١٧٦٢ مترا.

قررنا مواصلة هذه الرحلة على امتداد سلسلة جبال هامكيونغ، حيث أننا استمعنا إلى خبر سار بأن الكثير من المزارع الواقعة عند سفح سلسلة الجبال هذه انطلقت بهمة لجني المحاصيل الوفيرة هذا العام أيضا دون أن تفتر المعنويات البادية في تحقيق المواسم الزراعية الطيبة في السنوات الأخيرة، على الرغم من سوء الظروف الزراعية.

في مقربة من جبل نامسول الذي تمتد منه سلسلة جبال هامكيونغ وهي ثاني أطولها في بلادنا، تقع مزرعة يانغكوك بقضاء بايكآم التي ذاع صيتها عبر حصاد البطاطا بتجاوز معدل غلته في كل هكتار كثيرا في السنوات الأخيرة.

كانت تتراءى من نافذة السيارة المناظر الفريدة للمرتفعات الجبلية الشمالية، أي بحر من الغابات المترامية الأطراف تارة والتي تلتف فيها الأشجار الضخمة، والجرارات تارة أخرى والتي تنثر محلول المواد المغذية في الحقول بعد انتهاء غرس البطاطا.

بعد قليل، لاحت أمام أعيننا القرية الجذابة وهي قرية فرقة العمل الثانية في مزرعة يانغكوك بقضاء بايكآم.

حين التقينا برئيس فرقة العمل في مدخل القرية، أبلغنا بأن أفرادها أنهوا غرس البطاطا هذا العام في الموعد المحدد حتى في الظروف المناخية السيئة، مضيفا أن هذا الفخر لا يقتصر على فرقة العمل عنده فقط.

عندما كنا نتوجه معه إلى الحقول، أتيحت لنا فرصة تبادل الحديث مع أحد كوادر القضاء في هذه المنطقة الذي قال لنا إن أكثر من ١٠ مزارع في القضاء انتهت جميعا من غرس البطاطا بنجاح في الموعد المخطط، على الرغم من أنها تعرضت للإعاقة الكبيرة في الأعمال الزراعية من جراء الظواهر المناخية الكارثية غير الطبيعية في هذا العام.

تم جني المحاصيل الوفيرة سنويا في الأراضي المضمخة بقطرات العرق المخلص لهؤلاء الناس، حتى تحول اليوم قضاء بايكآم الذي كان يدعى في القديم بمكان غير قابل لحياة الإنسان، إلى مكان يزدهر بزراعة البطاطا.

دخلت سيارتنا أخيرا في قضاء يونسا بمحافظة هامكيونغ الشمالية بعد خروجها من

حدود المحافظة مرورا بقرية سودوسو وقرية ووندوك من قضاء بايكآم.

قضاء يونسا منطقة نائية تزخر بالجبال الكبيرة والصغيرة، بما فيها قمة توغو وهي أعلى القمم في سلسلة جبال هامكيونغ وجبل دوزونغ. كانت الظروف الطبيعية والجغرافية فيه غير مؤاتية لمزاولة الزراعة أكثر من أية منطقة أخرى، إلا أنه ينجز الخطة الإنتاجية سنويا دون أدني تقصير، على ما يقال.

الأمر نفسه ينطبق على مزرعة سينزانغ بقضاء يونسا.

قال لنا مدير المزرعة وهو يمسح قطرات العرق من جبينه أثناء لقائنا به في الحقول التي تفوح منها رائحة التراب الطيبة إنهم أنهوا غرس البطاطا هذه المرة قبل الموعد المقرر بكثير، وسيبدو واضحا بعد عدة أشهر أن زراعة البطاطا لا بأس بها هذا العام أيضا.

حين سألناه عن سر ذلك، حدثنا عن هذه القصة.

في كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠٢١، عقدت الدورة الكاملة الرابعة للجنة المركزية الثامنة للحزب حيث اتخذت الإجراءات التفضيلية الخاصة بإعفاء كل المبالغ الهائلة من القروض التي لم تسددها المزارع التعاونية (آنذاك) للدولة على أنها أحد التدابير الهامة لتدعيم أسس الأرياف الاقتصادية.

في تلك اللحظة التي كانت البلاد كلها تجيش فيها بالتأثر والانفعال، انتابهم شعور بالأسف الشديد لأنهم وفوا بالقروض للدولة قبل عدة أيام تحديدا من صدور هذه الإجراءات الاستثنائية.

عندما كان يسيطر عليهم الأسف لعدم تلقيهم المعاملة التفضيلية التي يتمتع بها جميع الآخرين، لم يفكروا حتى في الأحلام بمدى الحب الحنون المخصص لهم.

حرص الأمين العام لحزب العمل الكوري، رئيس شؤون الدولة لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية القائد كيم جونغ وون على وضع الإجراء الخاص بإعادة كافة الأموال التي سددوها للدولة إليهم. قيل إن الكوادر والمزارعين في المزرعة، لا بل جميع العاملين المزارعين في قضاء يونسا لم يتمالكوا أنفسهم من التأثر الحار.

قال مدير المزرعة:

«ربما لا يوجد في العالم أعقة مثلنا. لقد تذمرنا عن غير ترو دون أن نعرف أن المزيد من الأعباء الثقيلة تلقى على عاتق البلاد. إن تلك الذكرى تجعلنا نشعر الآن بالخجل الشديد.»

وأضاف أن أسلوب عمل المزارعين تغير تماما فيما بعد.

انطلق جميع أفراد المزرعة عازمين على الرد على فضيلة البلاد بتحسين مزاولة الزراعة، لذا، شهدوا سنويا حصادا وافرا في زراعة البطاطا وسط أجواء الجماعية



للمساعدة والقيادة المتبادلة والحماسة لجني المحاصيل العالية.

عند استماعنا إليه، شعرنا بالدفء يجتاح قلوبنا لاعتقادنا بأن محبة حزبنا وثقته هما عنصر غذائي لإنماء العاملين البسطاء كأصحاب حقيقيين للأرض.

تواصلت رحلتنا إلى قرية وانغزايسان بقضاء أونسونغ مرورا بمدينة هوايريونغ عبر الممرات والجبال العالية والمنخفضة.

تقع هذه القرية على سفح جبل وانغزاي في نهاية سلسلة جبال هامكيونغ بطول ٣٥٠ كيلومترا باعتبارها أقصى شمال الوطن.

بعد وقت قصير، وصلنا إلى المكان المقصود ولم نستطع أن نخفي دهشتنا لأن أكثر من ٤٢٠ مسكنا من المساكن الريفية الجديدة بدت رائعة في كل مرة نتأملها.

حين كنا نجيل بصرنا على مناظر القرية الجميلة، تناهى إلى سمعنا صوت حركة أحد من مكان ما. هرول الشيخ إلى أي مكان وهو يعتمر قبعة فلاحية بعمق وأومأ برأسه متفهما إزاء دهشتنا عن تغيير ملامح القرية مجددا وفتح فمه:

«بخصوص المناظر التي تغيرت بما يصعب التعرف عليها، قال الأقدميون إن حقول التوت تحولت إلى بحر، ولكن ليس ثمة من شاهد ذلك في ذلك الحين. إلا أنني شاهدت تلك التغييرات عدة مرات فأنا ولدت محظوظا حقا.»

من قول هذا الشيخ الذي قيل إنه تجاوز عمره ثمانين عاما كثيرا، استطعنا أن نشعر بفرح وعزة سكان هذه المنطقة.

حين رأينا ظهره وهو يخطو بخطوات واسعة نحو الحقول، معربا عن رغبته في الذهاب إليها سريعا لمساعدة عمل ابنه وكنته، خطر ببالنا حديث كادر القضاء عن علو معنويات أهالي هذه المنطقة لجني المحاصيل الوفيرة في زراعة هذا العام أيضا، مثلما شهدوا حصادا كبيرا في العام الماضي.

في كل مكان نذهب إليه في مزرعة وانغزايسان، استطعنا أن نلتقي بالعاملين المزارعين الذين يعملون بجد وإخلاص متصببين عرقا في الحقول. عندما انتهى الدوام اليومي، اجتمعوا في قاعة نشر العلوم والتكنولوجيا الزراعية قائلين إن جني المحاصيل الوفيرة يتطلب المزيد من التعلم، وانهمكوا في الدراسة التقنية لإدخال الطريقة الزراعية المتقدمة.

تواردت إلى أذهاننا مجددا ملامح العاملين المزارعين الذين التقينا بهم في حقول العديد من المزارع في مدينة هوايريونغ مثل مزرعة إينكي قبل مغادرتنا إلى هذا المكان.

تتكون أغلبية هذه المنطقة من الجبال الشاهقة والوعرة بما فيها جبل موسان من سلسلة جبال هامكيونغ، إلا أن العاملين المزارعين في مدينة هوايريونغ كانوا يعتنون

بمساحات واسعة من حقول القمح والشعير مثل حديقة الأزهار باتخاذ الزراعة العلمية مسألة حيوية لهم، دعما لسياسة الحزب الخاصة بتغيير هيكلة إنتاج الحبوب، ويحققون التجديدات يوميا في الأعمال الزراعية الراهنة أيضا.

كانت التطلعات والحماسة العارمة لجني المحاصيل الوفيرة تتدفق في أي سلسلة جبل وأي واد من الوديان في أقصى البلاد وفي أدق تعبير، من جبل نامسول إلى جبل وانغزاي.

كان هذا الطريق الذي قطعناه طريقا أتاح لنا أن نشعر مجددا بأن سلسلة جبال هامكيونغ تنبض بالأنفاس الجياشة في العصر الجديد الذي يتغير فيه الإنسان والأرض على حد سواء بما يفوق التصور.

## قصة سمعناها في أقصى قرية للبلاد

عندما وصلنا إلى السفح المشمس لجبل بايكهاك الذي يسمى هكذا لأن الصخرة البيضاء الموجودة على قمته توحي بالغرنوق الواحد، لاح أمام ناظرينا المنظر العام لحارة مانبوك في حي سونبونغ بمدينة راسون.

بدا لنا أن لوحة الرسم لن تكون أجمل منها لأن أكثر من ١٣٠٠ بيت من البيوت





السكنية الجذابة من طابق أرضي بنيت كما لو أن ذلك الغرنوق تحول إلى أسراب من الغرانق الحمراء والزرقاء اللون تجثم على هذه المنطقة.

انخرطنا في مدخل الوحدة السكنية الأولى في حارة مانبوك، نقلنا خطواتنا إلى المسكن الذي زاره القائد المحترم كيم جونغ وون. فور دخولنا في فنائه، رأينا لوحة بابية كتب عليها الاسم باك سونغ تشول.

استقبلنا رب البيت العامل باك سونغ تشول في مؤسسة راسون لإرشاد السفن وهو يقول:

«لقد مرت أكثر من عشر سنوات منذ ذلك الحين، بيد أنني لا أستطيع أن أنسى ما حدث آنذاك.»

كل من قابلناه في حارة مانبوك أعربوا عن تأثرهم، قائلين إن تلك الأمور حدثت قبل أكثر من عشر سنوات، غير أنها ما زالت حية في ذاكرتهم كما كانت أمس.

في أحد أيام أيلول/ سبتمبر عام ٢٠١٥، تلقى القائد كيم جونغ وون تقريرا عن الأضرار التي تعرضت لها مدينة راسون نتيجة الأمطار الغزيرة والفيضان، واتخذ جميع الإجراءات اللازمة سريعا بالرغم من كثرة مشاغله بسبب قسوة الوضع آنذاك.

في منتصف الليل، اتصل هاتفيا بمسؤول اللجنة الحزبية في مدينة راسون وأوصاه ببناء مساكن المتضررين حتى الذكرى السبعين لتأسيس الحزب ليعيشوا حياة مستقرة في مساكنهم في فصل الشتاء.

لذا، نوقشت مسألة الإجراءات لرفع أضرار الفيضان في مدينة راسون وصدرت أوامر القائد الأعلى بقيام الجيش الشعبي بإنهاء رفع هذه الأضرار في فترة وجيزة على مسؤوليته الكاملة، وذلك في الاجتماع الموسع للجنة العسكرية المركزية للحزب والذي يبحث في المسائل المتعلقة بعمل الدفاع الوطني للبلاد.

لم تكتف المحبة والرعاية ببناء المساكن فحسب، بل امتدت أيضا إلى حياة السكان المتضررين دون توقف.

قدمت لهم المعاطف الوثيرة المبطنة بالقطن تحسبا للبرد الذي سيحل بهم بعد عدة أشهر، بالإضافة إلى الأسماك والضروريات اليومية وحتى الملاعق والعيدان.

عرجنا على مسكن الشيخ باك يونغ تشول الذي تفقده القائد كيم جونغ وون عشية إكمال المشروع.

روى لنا الشيخ قصة زيارة الأجانب لمسكنه قبل عدة سنوات.

في ذلك اليوم، جالوا بالتفصيل في كل أرجاء المسكن وسألوه عن مبلغ الأموال المخصصة له وعدد أفراد أسرته تباعا.

أجابهم بأن الدولة قدمت لسكان المنطقة المتضررة مثله مهود الحياة الأروع من بيوتهم السابقة دون مقابل، إلا أنهم لم يفهموا حتى النهاية الواقع الذي يواجهونه قبل عودتهم.

« يبدو أنني أيضا ما زلت أرى الحلم وأنا أعيش في هذا المسكن لأكثر من ١٠ سنوات فمن يصدق هذا الأمر بسهولة؟»

رمش الشيخ باك يونغ تشول بعينيه هنيهة وقال بفخر إن جميع أهالي القرية شاركوا السرور بعضهم بعضا، حين ولدت حفيدته في مهد الحياة هذا.

اليوم، يقول جميع سكان هذه المنطقة إنهم أصحاب كل البركات.

استطعنا أن نسمع هذه الأقوال أيضا في حارة ووآم من حي سونبونغ.

بلغنا أن هذا المكان الواقع في أقصى طرف من شمال شرقي بلادنا لم يصلح لحياة الإنسان في قديم الزمان، إذ لم تكن فيه إلا أقبية من الأحجار المتراكمة على ما يقال، ولكن خرجت الآن إلى حيز الوجود المساكن الحضارية الأنيقة صفوفا في كل مكان مثل قرية ساي وقرية توري وقرية بونغنيون.

«قيل إن البيت المزدهر يزخر بالضيوف. قبل أيام أيضا، عاد الرسامون ومعهم كثير من الرسوم الرائعة. على كل حال، صوروا عشرات الرسوم التي تمثل منظر القرية التي تصطف فيها المساكن الحضارية وغيره، قائلين إنهم عاجزون عن تصوير حارة ووآم عندنا في لوحة واحدة. لم لا؟ أرى أن ذلك طبيعي لأن منطقتنا تتحول يوما بعد يوم إلى مكان يطيب العيش فيه.»

هكذا، قالت لنا امرأة قابلناها في مدخل قرية توري التي تضم أكثر من ٣٠ أسرة للسكان، يملؤها الفخر بمنطقتها التي تتحول بما يفوق التصور.

هذه المشاعر لم تكن مقصورة عليها فقط، بل كان جميع سكانها يحسون بمحبة البلاد بتأثر أكثر من غيرهم، حيث أنهم يسكنون في القرية التي ينتهي فيها الطريق الوطني الممتد من العاصمة بيونغ يانغ.

علاوة على ذلك، تتنقل سيارة نقل مشتقات الحليب ذهابا وإيابا بمسافة أكثر من ٤٠ كيلومترا من أجل ثلاثة أطفال فقط في قرية توري بمن فيهم رضيع لم تمض عدة أشهر على ولادته، بينما تسير حافلة النقل المدرسي لصالح أكثر من ٢٠ طالبا يدرسون في فرع توري التابع لمدرسة ووآم الثانوية من حي سونبونغ.

خطر ببالنا فجأة ما حدث أثناء زيارتنا لقرية سونغناي بقضاء كيونغسونغ ذاع صيته على أوسع نطاق في أرجاء البلاد منذ عام ٢٠١٨، مع ذلك الينبوع المشهور.

في منتصف الليل حين كان الهواء الساخن يلفح أديم الأرض في عز صيف ذلك



الجديدة ونحول قرية مسقط رؤوسنا بصورة أكثر جمالا إلى جنة اشتراكية على الأرض.»

كانت أصوات سكان هذه المنطقة المتواضعين والصادقين تمتلئ بالامتنان والثقة بحزبنا الذي وفر لهم مهود الحياة الرائعة في الطرف الشمالي للبلاد، كما كانت تنم عن التطلعات العارمة إلى الرد على تلك المحبة.

بالإضافة إلى ذلك، استطعنا أن نستمع في حارة سينهاي من حي رازين إلى حديث السكان عن أنهم كانوا ساهرين طوال الليل من شدة القلق في يوم صدور إنذار الموجة المدية، إلا أن ذلك أصبح الآن أمرا قديما، لأن الدولة حرصت على بناء المساكن الجديدة بصورة رائعة في المكان الآمن كيلا يتعرض سكان المنطقة الساحلية للأضرار الناجمة من الموجات المدية.

كما كنا بإمكاننا أن نشاهد معمل تحويل الذرة ومحطة تجفيف وتحويل القمح وغيرهما من مركز راسون لإدارة الحبوب الغذائية والتي بنيت بنظافة على نحو لا غبار عليه، والمستشفى العام في مدينة راسون الذي أعيد بناؤه بما يواكب العصر، ومصنع راسون للأدوية الذي ينتج الأدوية ذات الفعالية العالية، فضلا عن الملامح السعيدة للسكان الذين يتمتعون بالحياة والحضارة الجديدتين حسب مشيئتهم في مطعم هايآن وهو مركز الخدمات العامة الذي يوحي للناظرين بنقل مطعم أوكريو كله من بيونغ يانغ إلى هذا المكان.

كلما تجولنا في هذه المنطقة، تبين لنا بجلاء أكبر معنى كلام سكانها بأن اسم حارة مانبوك أشبه بالمسمى الآخر لمدينة راسون، اللوحة البابية الشاهدة على السعادة.

## عبر ممر ساينغكي الجبلي

عندما نذهب إلى قضاء كيونغسونغ من جهة مدينة تشونغزين بمحافظة هامكيونغ الشمالية، نجد ممر ساينغكي الجبلي الذي يقع قبل مركزه بمسافة معينة. لا يزيد ارتفاع هذا الممر الجبلي عن سطح البحر على عشرات الأمتار، إلا أنه أصبح معروفا على نطاق واسع لأن وراءه ينبوع المياه المعدنية الساخنة المشهور منذ القدم. جاء اسم هذا الممر بمعنى أن الناس شعر بجيشان القوة بعد استحمامهم بهذه المياه إثر عبوره، على ما يقال.

كل من التقينا بهم على طريق رحلتنا قالوا إن قضاء كيونغسونغ ذاع صيته على أوسع نطاق في أرجاء البلاد منذ عام ٢٠١٨، مع ذلك الينبوع المشهور.

في منتصف الليل حين كان الهواء الساخن يلفح أديم الأرض في عز صيف ذلك

العام، جلس القائد كيم جونغ وون دون تكلف مع مسؤول اللجنة الحزبية للقضاء في الغرفة البسيطة من دار أونبو لراحة العاملين ليوضح له بجلاء طريق تقدم القضاء حتى ساعة متأخرة من الليل.

في ذلك اليوم، أكد أن قضاء كيونغسونغ قادر على تطوير القضاء دون اشتهاء ما لدى الآخرين عند الاستفادة الفعالة من موارده الطبيعية، مشيرا إلى ضرورة بناء دار أونبو لراحة العاملين جيدا بصورة متميزة بما يضمن تسهيلات الشعب ويلبي حاجاته الثقافية والوجدانية المتزايدة على أعلى المستويات.

وفي آذار/ مارس عام ٢٠٢٥، جاء إلى هذا المكان مجددا حيث دعا إلى بناء دار الراحة بصورة رائعة في هذا العام البالغ الأهمية الذي يصادف الذكرى الثمانين لتأسيس الحزب لتقدم هدية إلى الشعب.

نتيجة لذلك، انبثقت إلى الوجود دار أونبو لراحة العاملين باعتبارها مرافق الراحة والنقاهة المتقدمة التي تتيح لشعبنا أن يتمتع بثقافة المياه المعدنية الساخنة بملء رغبته.





عندما قابلنا بعض النساء في هذا المكان، ابتدرتهن امرأة متقدمة في السن بالقول إن «فخرنا نحن أهالي قضاء كيونغسونغ عال مؤخرا علو السماء، إذ ظهرت دار أونبو لراحة العاملين هكذا بمظهر جديد تماما، فضلا عن خروج مزرعة زونغبيونغ للصوب إلى النور قبل عدة سنوات كمفخرة لمحافظة هامكيونغ الشمالية»، وما لبثت الأخريات أن تسابقت إلى القول إن عددا كبيرا من الناس سيتمتعون بثقافة المياه المعدنية الساخنة بعبور ممر ساينغكي الجبلي ذلك، وحين يفكرن في ذلك الأمر، يشعرن بانشراح الصدور.

انطلقنا إلى مزرعة زونغبيونغ للصوب، التابعة للجنة الاقتصاد الريفي في محافظة هامكيونغ الشمالية، تاركين وراءنا أولئك النساء الجياشات بالثقة والتفاؤل بالغد الأفضل.

على طول الطريق المؤدي إليها، لم نصرف النظر عبر نافذة السيارة عن ملامح القضاء التي تغيرت بما لا يمكن التعرف عليها، مثل معسكر كيونغسونغ لرابطة الناشئين ومصانع الصناعة الخفيفة الجديدة المبنية بصورة رائعة.

وصلت السيارة أخيرا إلى مزرعة الصوب.

بدت مئات الصوب المتأنقة التي لا يحدها البصر كأنها تارة صفوف العرض العسكري التي تنتظر استعراضها، وتارة أخرى الأمواج الزرقاء في بحر كوريا الشرقي.

عندما لم نرفع أنظارنا عن المشهد البديع، اقترب منا كادر المزرعة وأخبرنا بأن هذا المكان كان أصلا مطارا عسكريا. لدى استماعنا إليه، اغرورقت أعيننا بالدموع، إذ



ترتسم أمام أعيننا صورة القائد كيم جونغ وون الذي كان يزور منطقة زونغبيونغ أكثر من مرة قائلا إن إمداد شعبنا بمختلف أنواع الخضار الطازجة دون تقيد بالفصول هو أمر يود القيام به حتما منذ زمن بعيد.

كان في هذه المزرعة المرتبطة بالقصص المؤثرة من نريد أن نلتقي بهم حتما وهم تحديدا خريجو كلية تشونغزين للزراعة من الجنود المسرحين، الذين تطوعوا للعمل في المزرعة أولا وقبل غيرهم فور استماعهم إلى خبر بأن القائد كيم جونغ وون طرح المهمة الخاصة ببناء مزرعة الصوب الكبيرة الحجم في منطقة زونغبيونغ لمصلحة الشعب في محافظة هامكيونغ الشمالية.

قال التقني ري تشونغ سونغ في فرقة العمل السادسة الذي قابلناه في الوحدة رقم ٢٥٨ إنه لا يستطيع أن ينسى حتى الآن ما حدث في عام ٢٠١٨ وأضاف:

«في الحقيقة، كان التطوع للعمل في مزرعة الصوب اختيارا طبيعيا جدا بالنسبة لنا نحن الجنود المسرحين الذين تعلمنا طريقة دعم إرادة الحزب في الطليعة في أيام الدفاع عن الوطن، وطلبة الصف الأخير للكلية الذين بسطنا أجنحة التعلم على مداها في أحضان الحزب، إلا أن القائد كيم جونغ وون تلقى تقريرا عن صنيعنا وقال بنبرة مضمخة بالحب إنهم جديرون بالثناء حقا.»

بدوره قال ريم سونغ تشول، رئيس جماعة العمل لفرقة العمل الثالثة بتأثر بالغ إن تقديره العالي لهم هز أفئدة عدد كبير من الشباب في عصرنا فقد انطلق عشرات الخريجين في كلية تشونغزين للزراعة إلى التطوع سائرين وراءهم، واندفع إلى زونغبيونغ هنا خريجو الكليات الأخرى في مدينة تشونغزين والشباب من كل فجاج البلاد.

فيما نستمع إلى الحديث عن صيرورة أولئك المتطوعين الآن أعمدة لا غنى عنها للوحدات المعنية، نقلنا خطواتنا إلى الوحدة رقم ٣١١ التي تفقدها القائد كيم جونغ وون في يوم التدشين البالغ الأهمية في عام ٢٠١٩.

تحدث كيم ريونغ سو، رئيس جماعة العمل بفخر وسرور عن إرسال الخيار والطماطم والفلفل شهريا إلى الشعب بعد حصادها.

أثناء جولاتنا في الوحدة رقم ٢٤٥ وهي الصوبة شبه المقنطرة المغطاة بالرقائق البلاستيكية المزدوجة للزراعة المائية وغيرها من الصوب التي تشكل بحرا من الخضار الطازجة، استطعنا أن نستمع إلى مفخرة المشتغلين في هذا المكان الذين يزيدون كمية الإنتاج بمقدار ١,٦ ضعف عما كانت عليه في نفس الفترة من العام الماضي، عن طريق تفعيل استخدام الطريقة الزراعية العلمية.



حين كنا نمشي على الدرب في حرم مزرعة الصوب، ترامى إلى مسمعنا صوت أبواق الشاحنات التي تدخل صفوفا إلى البوابة. أبلغنا كادر المزرعة بأنها شاحنات نقل الخضار القادمة من مختلف المدن والأقضية بمحافظة هامكيونغ الشمالية.

قال أحد السائقين الذي جاء من مدينة هوايريونغ إنه يعبر ممر ساينغكي الجبلي عدة مرات كل شهر بالشاحنة المحملة بخضار الصوبة المنتجة في زونغبيونغ، وتابع يقول:

«يتناول السكان الخضار الطازجة دون نفاد، فإنهم يرددون كعادتهم القول إن سياسة حزب العمل ونظامنا أفضل.»

لعل هذا لم يكن تعبيرا عن مجرد مشاعر أهالي هوايريونغ، بل كان ينم عن الأصوات المؤثرة التي تتردد في جميع أنحاء محافظة هامكيونغ الشمالية.

عدنا بذاكرتنا إلى طريق رحلتنا الممتدة عبر ممر ساينغكي الجبلي.

على الرغم من قصره، فقد كان طريقا عميق المغزى أتاح لنا أن نحس بعمق بمصدر سعادة الشعب التي تزداد ازدهارا مع مرور الأيام في أي مكان من هذه الأرض، ونشعر ببالغ التأثر بعالم الحب والتفاني الكبير للقائد كيم جونغ وون الذي يقود جميع أبناء الشعب في المناطق المحلية إلى الحياة والحضارة الجديدتين.

عند مغادرتنا قضاء كيونغسونغ، خطر ببالنا كلام أحد الشيوخ الأصليين بأن معنى اسم ممر ساينغكي الجبلي الذي يقال عنه إن القوة تفور بفضل المياه المعدنية الساخنة، تغير تماما في عصر تغير المناطق المحلية.

«لقد بنيت مزرعة زونغبيونغ للصوب، ومشتل المحافظة، والمساكن الحضارية التي تؤوي مئات الأسر في منطقة حديقة يومبونزين الساحلية. إلى جانب ذلك، تعمل مصانع الصناعة الخفيفة الجديدة بكامل طاقتها، وتتردد أصوات الضحكات بلا انقطاع دلالة على السعادة في دار أونبو لراحة العاملين وفندق يومبونزين هاييانغ. لذا، يجمع كل من عبروا الممر الجبلي على أنهم يشعرون بجيشان الثقة الجديدة والجرأة وهم يشاهدون ازدهار الحياة والحضارة الجديدتين، فإن معنى ممر ساينغكي الجبلي تغير تماما، أ ليس كذلك؟»

حقا، كانت ملامح تغيير قضاء كيونغسونغ بانوراما واحدة تبين بصورة عيانية كيف تتحول إلى أرض الواقع إرادة حزبنا لجعل أبناء الشعب في المناطق المحلية ينعمون بالحياة المادية التي لا تختلف عما لدى سكان العاصمة، ويعيشون دون قلق أو هم في البيئة الثقافية والصحية المماثلة لما في العاصمة.

لذا، شعرنا بالغبطة والرضا الفائق بالرغم من مواصلة رحلتنا البعيدة.

# أسطورة جديدة في كومدوك

حين ذهبنا إلى الأمام لمسافات معينة بعد عبور ممر ماتشون الجبلي القائم عند الحدود بين مدينة كيم تشايك بمحافظة هامكيونغ الشمالية ومدينة دانتشون بمحافظة هامكيونغ الجنوبية، وجدنا أنفسنا أمام الوادي الجبلي العميق والوعر الذي يصخب بصوت مياه نهر بوك الجارية تحت الجروف شديدة الانحدار، وتحف به سلسلة القمم الشاهقة التي تبدو كأنها لا تنتهي. هنا بالذات منطقة كومدوك حيث يوجد الوادي من سلسلة جبال ماتشون.

أثناء قطع سيارتنا الطريق لبعض الوقت، تراءى أمام عيوننا الجسر الحديدي من نافذتها وهو تحديدا ذلك الجسر البالغ الخطورة الذي كان يقوم مؤقتا على القوالب الخشبية المحشوة بالحجارة، ومر به القائد كيم جونغ وون بالقطار رغبة منه في رفع مضايقات الشعب في منطقة كومدوك بأسرع ما يمكن، عند تعرضه للأضرار الناجمة عن الإعصار في تشرين الأول/ أكتوبر عام ٢٠٢٠...

حين ترجلنا من السيارة ووقفنا بكل خشوع أمام الجسر، رن مجددا في آذاننا كلام أحد كوادر مؤسسة كومدوك المنجمية المتحدة الذي سمعناه قبل عدة سنوات.

«ذلك الجسر المؤقت الذي كان يثير الهلع بمجرد رؤيته تم تدعيمه من حين لآخر، إذ أنه يتداعى باستمرار متمايلا بشدة، كلما تمر به عربات الشحن المحملة بالمواد اللازمة لإعادة البناء بصعوبة واحدة تلو الأخرى. إلا أننا لم نفكر حتى في المنام بأن القطار الذي يقل القائد كيم جونغ وون وهو مصير الوطن يمر بذلك الجسر المؤقت الخطير جدا الذي يقوم على القوالب الخشبية المحشوة بالحجارة. عند سماعنا ذلك الخبر، شعرنا كأن قلوبنا تتجمد ببرودة.»

الآن، أصبح ذلك الجسر متينا نتيجة إعادة بنائه، ولكن بدا كأن مشهد ذلك اليوم يلوح أمام ناظرينا.

في ذلك اليوم، قال القائد كيم جونغ وون إن بناء البيوت الجديدة لا يجري الآن إلا عندما تدمر السماء البيوت القديمة من جراء الكوارث الطبيعية، فلا يجوز بناء المناطق المحلية على هذا الغرار، بل ينبغي وضع هدف بناء المناطق المحلية على نحو مخطط ودفع عجلته ببعد نظر، ثم طرح خطة لتحويل منطقة كومدوك إلى مدينة الوادي الجبلي، المدينة المنجمية.

كما وجه مائة وعشرات مشاريع تصميم المساكن واتخذ الإجراءات اللازمة لدفع بناء منطقة كومدوك حسب الجدول الزمني .



تراءى أخيرا أمام أعيننا المنظر العام للمدينة المنجمية الضخمة ونحن نغذ الخطى لرؤية المشهد البديع لمدينة الوادي الجبلي في أسرع وقت ممكن، تلك المشربة بالجهود المتفانية والمضنية للقائد كيم جونغ وون.

تكون العمارات السكنية بأشكالها المتباينة المتعددة مجمعا معماريا رائعا وتلتحم التحاما متناسقا مع الجبال بشموخها ووعورتها مما يوحي بلوحة الرسم الواحدة. كما تبرز بجلاء الخصائص الإقليمية والجمال المعاصر من المساكن ذات الطابق الواحد والعمارات السكنية القليلة الارتفاع والمتعددة الطوابق والعالية المشيدة صفوفا على امتداد التضاريس الطبيعية، ومختلف أنواع مرافق الخدمات التسهيلية والتجارية والغذائية التي بنيت بصورة متميزة في طابق قاعدي من العمارات السكنية.

عن هذا الوادي، قيل إنه، أصلا، كان واديا ضيقا وطويلا غير صالح لبناء ملعب المدرسة السليم إلى حد يتطلب النزول إلى أسفل الوادي لعدة كيلومترات مع الزاد لاستعادة الكرة التي تدحرجت أثناء اللعب بالكرة الطائرة أو كرة السلة، وحين ترجل زوار هذه المنطقة من القطار في الليل ورأوا الأضواء المنبعثة من نوافذ البيوت من طابق واحد والتي بنيت بطبقات متعددة في منحدرات الجبل، خيل إليهم أنها مبان عالية الأدوار.



إلا أن تلك المنحدرات الحادة زالت اليوم دون أثر لها ليحل مكانها المجمع المعماري الكبير العصري حتى حدث التغيير السماوي والأرضي بكل معنى الكلمة.

من هنا، قال جميع أهالي كومدوك إنه إذا كانت الصورة السابقة عن كومدوك هي أنها محاطة بالجبال العالية من كل الجهات، بيد أنه أصبح صورة حقيقية عنها أن تكتظ بالبيوت السكنية العصرية الجديدة...

استطعنا أن نقارن عيانيا بين أمس وحاضر كومدوك في قاعة كومدوك للآثار التاريخية الثورية، إذ كانت فيها الصور الفوتوغرافية عن ملامحها الماضية واللوحة المجسمة الكبيرة التي تتيح للزوار أن يشاهدوا مناظر تغيرها الراهن بنظرة واحدة.

عندما صعدنا إلى هضبة وونريونغ بارتفاع ١٢٠٠ متر عن سطح البحر والتي تخشى حتى الطيور أن ترتقي إليها، من خلال عبور ٥٥ منعطفا جبليا شديد الانحدار تحدها الجروف العالية، رأينا هناك أيضا ملامح التغيير الجديدة.

يزخر باطن الأرض بالكنوز، بينما جاء فوقها الواقع الفاتن لظهور المدينة المثالية الشاهدة على الحضارة ...

لدى وصولنا إلى منصة المشاهدة على هذه الهضبة، وقعت عيوننا على نصب الإشارة إلى التوجيهات الميدانية الذي أقامه أهالي كومدوك تعبيرا عن مشاعر احترامهم وامتنانهم وكتب عليه:

«في يوم ١٣ من تشرين الأول/ أكتوبر عام ٢٠٢٠، أعطى القائد المحترم الرفيق كيم جونغ وون تعليماته القيمة في هذا المكان بشأن تحويل منطقة كومدوك إلى مدينة الوادي الجبلي، المدينة المنجمية الفريدة من نوعها في التاريخ.»

أثناء قراءتنا تلك الكلمات واحدة فواحدة، بدا كأن الصوت الحنون للقائد كيم جونغ وون يترامى إلى آذاننا حين قال إنه لأمر حقيقي أن تكون الحالة الاقتصادية للبلاد صعبة الآن، ولكن لا يمكننا إرجاء العمل لتوفير البيوت السكنية الرائعة لأبناء الشعب في منطقة كومدوك أكثر من الآن، فينبغي بناء المدينة المنجمية بدلا من القرية المنجمية في منطقة كومدوك خلال الخطة الخمسية، بعد إزالة التخلف الدهري...

بناء المدينة المنجمية بدلا من القرية المنجمية،

منذ ذلك اليوم لإعلان تغيير كومدوك، شاهد أهاليها معجزة فوق المعجزات. ترتبط هضبة وونريونغ بالأسطورة القائلة بأن التنين الفضي حلق منها إلى السماء في أقدم العصور، إلا أن الأسطورة الجديدة قدمت أمام عيونهم، لا القصة الأسطورية، إذ تنتصب المدينة المنجمية الباهرة بشموخ تناطح لازورد السماء.



تبعد منطقة كومدوك بمئات الكيلومترات عن بيونغ يانغ، بيد أن أفراد الطبقة العاملة في كومدوك استقروا دائما في قلب القائد كيم جونغ وون بشكل أقرب من غيرهم. كم كانوا مبروكين لعيشهم وسط هذه المحبة الحارة.

انطلقنا إلى الشارع في حارة ساوو، تحدونا الرغبة في مقابلة أصحاب السعادة بأسرع ما يمكن.

في هذا المكان الذي يدعى بحارة ساوو تيمنا بيوم ٥ من نيسان/ أبريل عام ١٩٦١، التاريخ الأغر الذي قام فيه الرئيس كيم إيل سونغ بالتوجيهات الميدانية للمؤسسة المتحدة، كان يعيش البطل كو كيونغ تشان المعروف على نطاق واسع في البلاد كلها.

حين زرنا بيت البطل كو كيونغ تشان، استقبلتنا زوجته كيم إين سوك بحفاوة.

تم ترتيب كل أرجاء البيت الجديد بصورة نظيفة، وكانت جدرانه تمتلئ بالصور التذكارية المجيدة التي التقطها البطل كو كيونغ تشان مع الرئيس العظيم كيم إيل سونغ والقائد العظيم كيم جونغ إيل والأمين العام المحترم كيم جونغ وون، وشهادات التقدير باسم الرئيس كيم إيل سونغ والقائد كيم جونغ إيل وشهادات البطل وعامل المنجم الجدير وغيرها.

قالت زوجته بتأثر غامر إن زوجه وسائر عمال المنجم في كومدوك أكثر سعادة في الدنيا لأنهم يعيشون في كنف حزبنا الذي يبرزهم عاليا ويشغل باله كيلا يشعروا بأدنى منغصات في حياتهم.

استطعنا أن نسمع مثل هذه القصة في جميع بيوت عمال المنجم، ومن بينهم، قال أحدهم إن والديه وأشقاءه القاطنين في مدينة هامهونغ وغيرها من المدن الأخرى هم أيضا يغبطونهم، وأخبرتنا أسرة الزوجين الحديثين بأنها أرسلت الصورة التي أخذتها في المدينة المنجمية إلى أقربائها الساكنين في المنطقة الأخرى البعيدة، فقد تساءلوا عما إذا التقطت الصورة في بيونغ يانغ والابتسامة تغمر وجوههم.

ما أحلى القصة عن حدوث «الضجة» السارة طوال الليل في إحدى المرات حين يدل كوادر المؤسسة المتحدة كلا من الجنود المسرحين على بيته لأنهم لم يتبينوا بيوتهم في يوم عودتهم إلى مسقط رؤوسهم.

ورد إلى أذهاننا بغتة ما حدث في منطقة منجم ريونغيانغ قبل مجيئنا إلى هنا.

في مدخل حارة بايكغومسان، التقينا بجدة بدت معافاة جدا بالقياس إلى عمرها، وهي ري ميونغ سوك، زوجة البطل سين يونغ كون من أفراد الفصيل البطل ذي الحفارة رقم ٧.

قالت بفخر إن منطقتنا صارت معروفة في أرجاء البلاد من خلال المسلسل التلفزيوني

«جبل بايكغوم»، إلا أنها تغيرت تماما الآن بالمقارنة مع ما كانت عليه عند تصوير المسلسل المذكور. عندما تزوجت توا وهي مولودة في بيونغ يانغ، وجدت هذه القرية الجبلية نائية جدا حتى اضطرت للعودة إلى بيتها، ولكن الآن تأتيها الفتيات من المدن للزواج.

كما قالت العجوز، تجدد منجم ريونغيانغ الذي كان معروفا في البلاد كلها لبروز الفصيل البطل في الماضي، حتى ظهر اليوم إلى الوجود كمدينة منجمية شهدت تغييرا ملحوظا.

على إثر ريونغيانغ وكومكول المرتبطتين بما لا حصر له من القصص والحكايات، وصلنا إلى دايهونغ في منتصف الليل مرورا بالوادي العميق.

إلا أن أصوات الضحكات والأغاني والتي تنم عن السرور كانت تتردد بلا توقف من نوافذ البيوت الجديدة المضاءة بالمصابيح وهو ما أثبت بجلاء صحة وحيوية سياسة حزبنا الخاصة بتنمية المناطق المحلية والذي يوجه ببناء الجنة الأرضية الاشتراكية أولا في المناطق الأكثر نأيا وتخلفا في البلاد.

فيما نتأمل منظر الأضواء الليلية البديعة في مدينة الوادي الجبلي، تأكدنا من أن الأسطورة الجديدة في كومدوك هي أسطورة أخرى ترسم صورة غد وطننا الذي سيزداد روعة وجمالا، على نحو يعطي شعورا بالانشراح، وسط سرور الحياة والحضارة الجديدتين المزدهرتين في كل أرجاء البلاد، سواء في المدن أو الأرياف وفي المناطق السهلية أو الجبلية.

## زيارة الأماكن الجميلة على شاطئ بحر كوريا الشرقي

صارت المناطق الساحلية في محافظة هامكيونغ الجنوبية المتميزة بطول السواحل معروفة على نطاق واسع بين المواطنين لوقوع مصايد الأسماك الكبيرة الحجم والمناطق الصناعية العملاقة.

ومع ذلك، استطعنا أن نشعر بأن المفهوم عن منطقة البحر الشرقي لوطننا يتجدد أيضا في عصر التغيير، من خلال جولاتنا في مواقع العمل والأماكن الجديدة التي خرجت إلى النور على شاطئ بحر كوريا الشرقي في السنوات الأخيرة.

كانت قلوبنا تهتز مثل البحر الذي تطلع منه الشمس ونحن على متن السيارة التي تقطع الدروب الملتوية في الممر الجبلي مبتعدة عن مدينة دانتشون. كان أكثر ما يثلج صدورنا هو زيارة مؤسسة الاستزراع البحري في مدينة سينبو والتي دشنت في كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠٢٤.



أخذت ناظرينا أخيرا المشاهد الجميلة كلوحة الرسم ومنها مباني المؤسسة التي تفخر بالجمال المعاصر متناسقة مع البحر الأزرق، والمرفأ الذي يشرح صدورنا، إذ تنطلق وتدخل زوارق الاستزراع.

حين أبدينا الدهشة والإعجاب بلا انقطاع، تحدث كادر المؤسسة عن خروجها إلى الدنيا بصورة رائعة على أنها صرح معماري متميز شاهد على تغيير المناطق المحلية.

بعد جولاتنا في معمل تحويل الأسقلوب وقاعة التجميد فائق السرعة وغرفة القيادة العامة وصالة العينات وغيرها، خرجنا إلى المرفأ ورأينا زوارق الاستزراع تسرع الاستعداد للإبحار. ركبنا الزوارق أيضا لمشاهدة ملامح الاستزراع البحري بأم أعيننا.

استمعنا في فرح إلى حديث عمال الاستزراع على متن الزورق الذي يمخر بانشراح الصدر.

«كانت المؤسسة كلها جياشة بحلول أول موسم حصاد الطحلب المجدافي بعد تدشينها. حصدنا الأسقلوب الأكبر من قبضة اليد لأول مرة في تشرين الثاني/ نوفمبر عام ٢٠٢٥، وعشرات الأطنان من خيرة أصناف الأسقلوب يوميا في كانون الثاني/ يناير هذا العام، وأكثر من ١٠٠ طن من الطحلب المجدافي يوميا في حزيران/ يونيو.»

بعد قليل، راح الزورق الذي كان يجري بقوة يخفف سرعته، لأن تلك المنطقة المائية هي مرتع الاستزراع المرتبط بقصص مؤثرة والذي تفقده القائد كيم جونغ وون بركوب القارب الصغير وأذيال لباسه ترفرف خلفه بفعل الرياح البحرية.



قال رئيس فرقة العمل الذي قام بالاستزراع البحري في الفترة الماضية أيضا إن أهالي سينبو لم يستفيدوا كثيرا من البحر الموجود بجانبهم، إلا أنهم أصبحوا الآن مبروكين يجنون ثمار السعادة بأيديهم كما يحلو لهم.

ما أفضل حديث أحد الشباب من عمال الاستزراع البحري عن تجدد ملامح منطقته وسكانها على حد سواء في أيام التغيير، نتيجة لبناء مؤسسة الاستزراع البحري في عام ٢٠٢٤، وحتى قاعدة تحويل المنتجات المائية المتميزة في العام الماضي، بالإضافة إلى مصانع الصناعة الخفيفة الجديدة.

بعد أن شاهدنا ملامح عمال الاستزراع المنهمكين في استزراع الطحلب المجدافي والأسقلوب في وسط البحر المترامي الأطراف، غادرنا هذا المكان واثقين بمستقبل مدينة سينبو التي ستتغير على أروع صورة.

أثناء سيرنا على امتداد ساحل بحر كوريا الشرقي، خطر في بالنا اسم المكان الآخر، هو قضاء راكواون الذي كان يسمى في الماضي بقضاء تويزو، بيد أنه يشد اليوم اهتمام البلاد كلها بفضل المسمى الجديد عميق المعنى. كان هو تحديدا راكواونبو الذي نقصده.

التقينا بسكان هذه المنطقة التي أقيمت فيها قاعدة صيد الأسماك بشكل متميز وقرية الصيادين البديعة التي لم يرها أحد حتى الآن. قال أحدهم تعبيرا عن مشاعرهم:

«راكواونبو، يا لها من اسم رائع. يعتبر اسما لطيفا مثل حضن الأم التي تستدعي





أبناءها الأعزاء إليها. لم نعرف أن أبناء الشعب في منطقتنا الساحلية الصغيرة التي تبعد كثيرا عن بيونغ يانغ استقروا باعتزاز في أقرب جزء من قلب القائد كيم جونغ وون.»

ذرف أهالي قضاء راكواون دموعهم بلا توقف متأثرين بفضائل القائد كيم جونغ وون الذي أطلق على قرية الصيادين التي ستنبض بالحياة الجديدة اسم «راكواونبو» الجديد في ذلك اليوم لإطلاق بناء مؤسسة الاستزراع البحري، وقال إنها لرغبته أن يوفر لقضاء راكواون أسس التطور الثابتة ليزدهر إلى الأبد بكل معنى اسمه ويخلق نموذجا للجنة الاشتراكية يستحق الفخر.

استطعنا أن نتصور بصورة كافية مستقبل قضاء راكواون الذي سيزداد ازدهارا، فيما نستمع إلى حديث كوادر القضاء عن انطلاق القضاء كله من الآن لفتح مجال جديد فريد له في الاستزراع البحري، واضعا نصب عينيه تعليمات القائد كيم جونغ وون بأن مستقبل راكواون رهن كليا بأصحابها.

إيمانا بأن قضاء راكواون سيتحول بصورة أفضل فيما بعد إلى جنة اشتراكية دون حرمانه من إي شيء بكل معنى اسمه، حثثنا الخطى للرحلة إلى مزرعة ريونبو للصوب التي انبثقت إلى الوجود باعتبارها مزرعة ثقافية اشتراكية يطيب العيش والعمل فيها، ومركزا جديدا لإبداع حضارة أريافنا.

بعد وصولنا إلى المزرعة، صعدنا إلى منصة المشاهدة الموسومة بآثار خطوات القائد كيم جونغ وون في يوم تدشينها، حيث أطللنا على المنظر العام للمزرعة التي تشكل بحرا مترامي الأطراف من مئات الصوب بكل معنى الكلمة.

شعرنا بانشراح الصدور، حين نفكر بأن تلك الصوب تنتج كمية كبيرة من مختلف أنواع الخضروات دون التقيد بالفصول لإغناء موائد أبناء الشعب في مدينة هامهونغ وغيرها من محافظة هامكيونغ الجنوبية.

في تلك اللحظة، لفت أنظارنا عدد كبير من أشجار الفواكه العالية التي تنوء بالثمار بين وحدات الصوب حيث أخبرنا كادر المزرعة المرافق بأنهم غرسوا أشجار الفواكه في أرض خلاء بين الصوب تنفيذا للمهمة التي كلفهم بها القائد كيم جونغ وون، حتى ظهر المشهد المثالي لزراعة الخضار في داخل الصوبة وزراعة الفواكه بين الصوب.

نزلنا من منصة المشاهدة نحو منطقة المساكن. في القرية، تقوم المساكن ذات الطابق الواحد والمباني السكنية القليلة الارتفاع من كل لون وشاكلة التي تؤوي أكثر من ألف أسرة وهي بديعة جدا لدرجة أن كلمة بحر من المساكن تخرج من فمنا تلقائيا، بالإضافة إلى بحر من الصوب.



فيما نجول في منطقة المزرعة التي تصطف فيها المباني العامة الحديثة مثل المدرسة والمستشفى وقاعة الثقافة وروضة الأطفال ودار الحضانة وغيرها، فضلا عن المساكن، استطعنا أن نحس بصدق المشتغلين في هذا المكان الذين تتأجج قلوبهم امتنانا فائقا لحزبنا وحماسة حارة للرد على فضائله.

أثناء قطعنا الطريق مجددا بالسيارة مغادرين مزرعة ريونبو للصوب، رددنا بهدوء في سرنا الأسماء العزيزة للمناطق التي مررنا بها، سينبو، راكواون وريونبو.

من خلال جولاتنا في المناطق الجميلة على سواحل بحر كوريا الشرقي والتي نقشت بعمق في فؤاد الشعب في أرجاء البلاد كمرادف لخلق الحياة والسعادة الجديدتين، امتلأت قلوبنا فخرا وعزة بواقع وطننا الذي يتغير يوما بعد يوم.



## في شمال غربي الوطن

لقد مر عامان منذ أن اجتاحت الكوارث الطبيعية الفادحة كل ما في الدنيا.

إلا أن أمواج الابتهاج والتأثر التي كانت تثور في قلوب جميع أبناء الشعب في محافظة زاكانغ لم تخمد حتى اليوم، كما هو الحال في كل من وضعوا مهود الحياة الجديدة في العالم السحري الاشتراكي الذي خرج إلى الوجود كالحلم خلال العامين الماضيين.

بدأت رحلتنا من حي سامبو العمالي بقضاء رانغريم لزيارة أصحاب كل أنواع الخيرات في المدينة الجبلية المتحضرة.

بعد وصولنا إلى منطقة المساكن ذات الطوابق المتعددة والتي بنيت صفوفا على جانبي الطريق المؤدي إلى جبل كارونغ، اصطحبنا أحد كوادر هذا الحي العمالي إلى الشقة الثالثة من الطابق الأرضي في الوحدة السكنية الـ٨٩. استقبلتنا بترحاب ربة البيت كيم سون هوي وعرضت لنا الصالون الفسيح وصالة المعيشة للعموم وغرفة الزوجين وغيرها واحدة تلو الأخرى قبل أن تقول:

ما زال ماثلا في ذهني حتى الآن ذلك المشهد في تموز/ يوليو عام ٢٠٢٤، حين كنت أركض نحو الجبل القريب من البيت مع البنت والابنين الصغيرين تحت وابل من الأمطار الغزيرة. دمر كل شيء نتيجة الهوس والجنون الطبيعي. آنذاك، لم نتصور قط أن نغدو أصحاب كل أنواع الخيرات بعد عدة أشهر...

عند سماعها، غمرتنا موجة من التأثر البالغ امتنانا للأب العظيم كيم جونغ وون الذي يعتبر الاندفاع إلى المنكوبين أولا وقبل غيره لمساعدتهم والاعتناء بهم واجبا طبيعيا له، ويحتضن ويرعى الناس الذين يعانون الشقاء بدفء أكبر ويحيطهم بكل الحب والمودة بقدر المستطاع.

بفضل حبه الحار، تم اتخاذ قرار المكتب السياسي للجنة المركزية لحزب العمل الكوري «حول الإسراع برفع أضرار الفيضانات في محافظة بيونغآن الشمالية ومحافظة زاكانغ».

لم يكتف ببذل العناية الدافئة لسكان المنطقة المتضررة كيلا يشعروا بأدنى منغصات، بل وجه بإمدادهم عند انتقالهم إلى مساكن جديدة بلوازم الحياة المنزلية والمواد الغذائية الأساسية الحيوية فضلا عن أطقم الأثاث مثل خزانة الثياب واللحف، لذا، كانت الأيام

والأشهر التي أمضوها في المساكن الجديدة فترة مشهودة تواصلت بالدموع من شدة الامتنان والتأثر.

آنذاك، لاحت أمام ناظرينا ملامح البنت والابنين الصغيرين الذين يشاهدون شيئا ما بجد في الغرفة المشمسة الأنيقة. اقتربنا منهم ووجدناهم يشاهدون صورا فوتوغرافية التقطوها أثناء إقامتهم في بيونغ يانغ.

كان أولئك أيضا في عداد آلاف الأطفال والتلاميذ في محافظات بيونغآن الشمالية وزاكانغ وريانغكانغ الذين درسوا بملء رغباتهم في المدارس المجهزة في فندق ٢٥ نيسان/ أبريل بالعاصمة خلال فترة رفع الأضرار، بالرعاية الدافئة للأب العظيم كيم جونغ وون الذي يتخذ تربية وتثقيف وتعليم الأطفال والتلاميذ كأول شأن من شؤون الدولة لا يمكن التنازل عنه مطلقا حتى ولو أطبقت السماء على الأرض.

«في ذلك اليوم الذي لا ينسى من شهر آب/ أغسطس، انهمرت الدموع من أعيننا، حين دعانا المارشال الأب بلطف قائلا إننا جميعا عانينا كثيرا لقطع المسافة البعيدة.»

هذا ما قالته التلميذة ريم سونغ كيونغ، الابنة الكبرى البالغة من عمرها ١٦ سنة هذا العام، وهي تصارح بأن الدموع تسيل تلقائيا من عينيها عند الحديث عن أيام إقامتها في بيونغ يانغ.

أضافت أنها سترد حتما على محبة المارشال الأب بإجادة الدراسة دون أن تنسى للأبد تلك الأيام الممتعة في بيونغ يانغ.

إلى جانب هذه الأسرة، كان جميع أفراد أي أسرة من الأسر الذين التقينا بهم، لا يتمالكون أنفسهم من التأثر والانفعالات العارمة في قلوبهم، معبرين عن غاية امتنانهم للقائد كيم جونغ وون وإرادتهم المتأججة للرد على فضائله.

فيما نحس مجددا من أصواتهم بالمشاعر والتطلعات الحارة للمواطنين على هذه الأرض، واصلنا رحلتنا نحو قضاء سونغكان مرورا بقضاء هوابيونغ ومدينة مانبو وقضاء سيزونغ التي شيدت فيها قرى الجنة الاشتراكية كما تنمو براعم الخيزران بعد المطر.

مرت على نافذة السيارة صور القرى الفردوسية تباعا والتي تغيرت بما يستحيل التعرف على آثار الكوارث الطبيعية الفادحة. كانت تلك الصور، بمجرد النظر إليها، تفيض بالبهجة والتفاؤل من الحياة النابضة حتى تثلج صدورنا.

عندما دخلنا بعد قليل إلى منطقة مركز قضاء سونغكان، تراءت أمام أعيننا القرية الجميلة التي ربضت على ربوتها الواطئة العمارات السكنية الحديثة المتعددة الطوابق بشكل مدرج مما يوحي للناظرين بنقل المنطقة السكنية الفاخرة في حارة كيونغرو



بالعاصمة بيونغ يانغ إلى هذه المنطقة كما هي عليه.

تأثرنا كثيرا حين نتأمل العمارات السكنية المتعددة الطوابق المرتبطة بقصص عميقة المعنى.

فيما نعود بذاكرتنا إلى عالم التفاني للقائد كيم جونغ وون الذي أوضح اتجاه البناء وطرقه وتفقد بنفسه موقع إعادة البناء بعد رفع الأضرار في محافظة زاكانغ، مشيرا إلى ضرورة إحداث التغيير الأرضي والسماوي في المنطقة المتضررة عن طريق بناء المنطقة السكنية المتحضرة والعصرية بما لا يقل روعة عن المدينة، أوقفنا خطانا أمام إحدى الشقق في الوحدة السكنية الـ ٢٤٨ بمركز قضاء سونغكان.

استقبلنا بحفاوة الشيخ تشواي تشانغ ريونغ، رب العائلة وقال إنه سمع خبر الانتقال إلى المسكن الجديد وهو على طريق العودة بعد قضاء أيام الإقامة في بيونغ يانغ في العام الماضي، معربا عن مشاعره آنذاك:

«حين عدت إلى قريتي الأصلية، وجدت أن البيت الموزع علي زاره القائد كيم جونغ وون. في تلك اللحظة، سالت الدموع من خدي بلا كابح. عندما جال قائدنا في هذا البيت أثناء بنائه، كنت أقضي أياما سعيدة ومفرحة في العاصمة بيونغ يانغ وسائر المعالم الشهيرة. ليس في العالم أمر أكثر إيقاظا للأسف من هذا.»

كانت تتندى عيناه بالدموع كما لو أنه عاوده التأثر في ذلك اليوم.

أثناء تجوالنا في أركان البيت الأنيقة، أخبرنا بانفعال بأن القائد كيم جونغ وون أشار في ذلك اليوم الذي لا ينسى إلى الشوائب التي تشوبها أدوات المطبخ وطرق تصحيحها واحدة تلو الأخرى، وأوصى بحنان بتركيب فتحة للتهوية حتما في خزانة الأحذية ووضع علاقة المطرية أيضا على جانبها.

كما أثر في نفوسنا جدا حديثه عن طرق باب بيته كل يوم تقريبا من قبل ضيوف القضاء وحتى المارة، فضلا عن كوادر القضاء وأهالي الوحدة السكنية الذين تنتابهم الرغبة في مشاهدة البيت الذي زاره القائد كيم جونغ وون.

عندما خرجنا من البيت بعد تغطية الأخبار إثر مرور وقت طويل، قال لنا الشيخ إنه سيبذل بقية حياته كليا من أجل البلاد دون أن ينسى محبة وعناية الحزب ولو لحظة واحدة. استطعنا أن نسمع هذا الصوت في جميع البيوت بمنطقة مركز قضاء سونغكان.

بعد قليل، توجهنا إلى مدرسة كوانغميونغ الثانوية في قضاء سونغكان، المبنية حديثا. أخذ بألبابنا من بعيد المظهر الجذاب لمبنى المدرسة المؤلف من ثلاثة طوابق. التقينا بنائب مدير المدرسة في الملعب الفسيح المزود بأجهزة الكرة الطائرة المتنقلة حيث قال:

«حرص الحزب على إرسال أجهزة الكرة الطائرة المتنقلة الرائعة أيضا إلى طلبتنا الذين يدرسون في المدرسة الجديدة، ناهيك عن الأدوات الدراسية والمعدات التعليمية الحديثة التي كانوا يستعملونها أثناء دراستهم في العاصمة بيونغ يانغ.»

بعد جولتنا في أرجاء المدرسة التي تحققت فيها المعلوماتية والتحديث على مستوى عال، فكرنا ونحن نتأمل مجددا منطقة مركز قضاء سونغكان التي تتباهى بصورها المتغيرة، في أن هذا المنظر الخلاب في شمال غربي أرض الوطن هو نصب تذكاري للاشتراكية أسفر عن محبة القائد كيم جونغ وون الحارة للشعب، وهذا تحديدا ما شعرنا به من خلال تفقد مختلف أنحاء محافظة زاكانغ التي اجتاحتها الكوارث القاسية قبل عامين.

## سرور غامر على ضفة نهر آمروك

ظهر أمامنا عند مواصلة رحلتنا إلى شمال غربي الوطن نهر آمروك التاريخي باعتباره أطول نهر في الطرف الشمالي لبلادنا، الذي ينساب عبر آلاف السنين حاملا في طياته كثيرا من القصص والأحداث العميقة المغزى.

أسرعنا في الرحلات إلى مختلف المدن والأقضية في محافظة بيونغآن الشمالية، تحدونا الآمال في أن نستمع إلى القصص المؤثرة ونواجه كثيرا من ملامح التحولات على ضفة نهر آمروك في عصر التغيير الجديد.

فيما نتوجه إلى قضاء ويزو على امتداد ضفة نهر آمروك، لاحت أمام ناظرينا قرى الجنة، وفي تلك اللحظة، غمرنا التأثر والذكريات التي لا توصف.

في تموز/ يوليو عام ٢٠٢٤، انتظر القائد كيم جونغ وون المنكوبين في القاعدة الجوية حتى آخرهم وهو يقود بنفسه عمليات إغاثة وإجلاء السكان في موقع الكوارث والمناطق المتوقع تعرضها للكوارث، معرضا نفسه لوابل من المطر البارد. وبعد مضي نحو عشرة أيام من ذلك، زار مجددا المنطقة المتضررة من الفيضان حيث دخل إلى المخيمات المؤقتة التي يأويها المنكوبون وجالسهم ليعتني بتفاصيل حياتهم ويواسيهم.

بعد أن تفقدنا قرى الجنة المشيدة في قضاء ويزو، متذكرين ما حدث في ذلك اليوم، وصلنا إلى منطقة هادان بمدينة سينويزو عند المساء المتأخر.

ما إن دخلنا إلى منطقة المساكن على ضفة نهر آمروك حتى أطلقت صيحات الإعجاب والدهشة تلقائيا، إذ انتشرت مناظر الأضواء الليلية العجيبة في البلدة الريفية الحضارية المثالية.





كانت مناظر مألوفة الآن في عيوننا من خلال الصحف وشاشة التلفزيون، ولكن حين كنا نرنو إلى عالم الأنوار الفاتنة المنتشرة على طول ٤ كيلومترات، كما هبطت مجموعة النجوم من السماء الليلية، أثر في نفوسنا من جديد الكلام البالغ الشأن الذي قاله القائد كيم جونغ وون: ظهرت إلى حيز الوجود السدود الأبدية، وشيدت المنازل الريفية العصرية ذات الطوابق العالية والقليلة صفوفا على شكل المدينة، متباهية بأشكالها الفريدة، فتبدو مناظرها رائعة وجليلة في كل مرة نراها.

إن المناظر الخلابة على ضفة نهر آمروك لم تكن هبة من الطبيعة، بل كانت مناظر رائعة لكوريا الاشتراكية أسفرت عن المحبة الحارة للأب العظيم الذي يسعى لصون سلامة الشعب بصمود ومنحه الحياة الأكثر رغدا وحضارة في الدنيا.

في شباط/ فبراير عام ٢٠٢٦، خرج إلى النور هنا مجمع سينويزو الزراعي للصوب باعتباره قاعدة عملاقة لإنتاج خضار الصوب، ومركز أبحاث علم الخضار. اصطفت أكثر من ١١٥٠ وحدة من الصوب العصرية بشتى أشكالها مثل الصوبة الزجاجية المربوطة بالسطحين المائلين للزراعة المائية والصوبة الزجاجية شبه الكروية للزراعة المائية مما شكل مناظر بديعة.

في هذه الصوب التي يتم التحكم الآلي بكل أعمال إدارتها، بما فيها ضبط البيئة، وتوزيع السوائل المغذية واسترجاعها، وإدارة الحرارة الجوفية والطاقة الكهربائية، تنمو مختلف أنواع الخضروات الوظيفية بشكل متنافس، فضلا عن البقول الثمرية والورقية والجذرية المتنوعة.

أينما تطأ أقدامنا وتقع أبصارنا في منطقة جزيرة ويهوا التي قد تحولت إلى الجرداء بما لا يمكن التعرف على هيئتها نتيجة الفيضان، نواجه بحرا من الخضار ورائحته وحصاده الوافر.

هنا، استمعنا بسرور إلى قول عاملي المزرعة إنهم تحولوا من الفلاحين الذين كانوا











يعملون وفي أيديهم المعازق إلى «عمال متأنقين» في «مصنع الصوب» الذين يتعاملون مع المعدات الحديثة على اللباس الأنيق، والحديث عن الإزعاج السعيد لعاملي المزرعة والسكان الذين أعربوا عن قلقهم لعدم معالجة الخضروات في حينه بعد إنتاجها وإمدادهم بها.

حين قابلنا أيضا سكان المنطقة الذين يمشون على ضفة النهر الممتدة إلى ٤ كيلومترات، أجمعوا على القول إنهم لن يجدوا مبروكين مثلهم في العالم لأنهم صاروا أمس أصحابا للبلدة الريفية الحضارية العجيبة، أما اليوم فقد أصبح لهم الفخر بكونهم أصحابا لأكبر مزرعة صوب جديدة في البلاد.

أنهينا الحديث معهم الذي ربما يتواصل إلى ما لا نهاية وإن سهرنا الليل وغادرنا مدينة سينويزو صباح اليوم التالي، ثم وصلنا إلى أحد المرافئ في قضاء ريونغتشون، للذهاب إلى قضاء سيندو، أي الجزيرة الواقعة في ملتقى نهر آمروك وبحر كوريا الغربي.

ساورتنا مشاعر السمو بلا حدود، حين نفكر في أن قضاء سيندو موسوم بآثار القيادة الثورية الجليلة للقائد كيم جونغ وون وقد جاء إلى خارطة الوطن باسم جزيرة بيدان الجديد بدلا من موميونغبيونغ المجهولة، برعاية الرئيس كيم إيل سونغ والقائد كيم جونغ إيل.

بعد قليل، توجهنا نحو قضاء سيندو على متن سفينة الركاب «جزيرة بيدان – ١».

قال قبطان السفينة لنا إن ما كان أهالي الجزيرة يعانونه من المضايقات أثناء ذهابهم إلى البر وعودتهم منه أزيل الآن تماما بفضل سفينة الركاب الجديدة، مضيفا بتأثر أنهم جميعا يتنقلون الآن إلى البر ذهابا وإيابا بركوب السفينة العصرية هكذا، إلا أن القائد كيم جونغ وون جاء إلى القضاء مجتازا الأمواج الهوجاء والدروب الشاقة الموحلة.

عندما هم القائد كيم جونغ وون بالانصراف إلى قضاء سيندو، كانت المياه تنحسر في مصب نهر آمروك المرتبط ببحر كوريا الغربي، على ما يقال. فقد استبد بمرافقيه قلق كبير، نظرا لصعوبة إرساء السفينة في الجزيرة أثناء الجزر.

غير أنه لم يتوان عن ركوب السفينة قائلا إن في تلك الجزيرة أبناء الشعب الأعزاء، ويبدو كأن صوت دعوتهم إياه يتناهى إلى مسمعه.

حين وصل إلى الجزيرة بالسفينة، انحسرت المياه تقريبا حتى تعرت قيعان الطمي في المرفأ، بيد أنه خاض فيه دون تردد. لم نستطع أن نرى بإهمال أمواج نهر آمروك التي تلتطم بالسفينة لأنها تروي لنا قصة ذلك اليوم، في نظرنا.

بعد وقت معين، بلغنا المرفأ في قضاء سيندو حيث كانت الحافلة الواحدة في انتظار الركاب، وهي أيضا أرسلتها الدولة في ذلك اليوم الذي لا ينسى لتخفيف عناء سكان منطقة مركز القضاء في التنقل إلى المرفأ. استطعنا أن نستمع إلى الطرائف المقترنة



بالجزيرة على متن الحافلة السائرة بخفة بين حقول القصب الأخضر.

من بينها قصة وصول الجرارات وغيرها من وسائل النقل الكثيرة تباعا وتوزيع الحاجيات المعيشية المتنوعة على جميع الأسر في القضاء، بالإضافة إلى قدوم مئات الدراجات بعد عودة القائد كيم جونغ وون من القضاء، مما هيج كل أرجاء القضاء بالفرح والتأثر.

هذه الجزيرة منعزلة لدرجة أن الوالدين وجدا صعوبة في المجيء إليها في الماضي لزيارة ابنتهما المتزوجة، إلا أن القائد كيم جونغ وون شق الطريق البعيد والوعر على رأس الآخرين ليعتني بتفاصيل حياة سكانها بقلب أبيهم الحقيقي.

حقا، لا يمكن نقل جهوده ومتاعبه ببضع الكلمات والحروف وقد بذل نفسه روحا وجسدا من أجل المستقبل السعيد لقضاء سيندو.

فيما نستغرق في هذا التفكير، لفتت أنظارنا عبر نوافذ الحافلة ملامح قرى الجنة في حي بيدانسوم العمالي.

بعد نزولنا من الحافلة، تأملنا مطولا المساكن الفاخرة الجديدة في قرية الجزيرة التي تتعالى فيها أصوات الأغنية المفرحة والسعيدة بلا توقف وسط محبة القائد كيم جونغ وون الذي بذل كل العناية الدقيقة لبناء المساكن الجديدة بما يواكب العصر، وتزويدها بأجهزة التلفزيون وسائر اللوازم المعيشية دون استثناء، بعد تلقيه تقريرا عن تعرض سكان القضاء للكوارث المفاجئة قبل عدة أعوام.

كانت الرحلة إلى قضاء سيندو مسارا ذا أهمية بالغة جعلنا نحس بكل جوارحنا ببهجة الحياة الجديدة التي تزدهر يوما بعد يوم حتى وإن كان يقع في أقصى مكان ناء في البلاد.

قبل مغادرتنا قضاء سيندو، وقفنا مجددا أمام المرفأ حيث تتموج المياه الزرقاء في نهر آمروك في ضوء الشمس المنير. فيما نتأمل تلك الصورة التي ينعكس عليها الواقع الفخور للوطن الذي يتغير مع مرور الأيام في العصر الجديد لنهوض الدولة الشامل، فكرنا في أنه لا يمكن اعتبار المكان البعيد من البر مكانا منعزلا على الإطلاق، بل إن أهالي قضاء سيندو الذين يعيشون في أقرب مكان من قلب الأب العطوف هم تحديدا أصحاب كل البركات وأسعد أناس.

واصلنا رحلتنا إلى المكان التالي واثقين بأن هذه الأرض ستشهد القصص المختلفة التي تتحدث عن السرور والسعادة بلا توقف، كما يبقى مجرى نهر آمروك خالدا.

# في أماكن ولادة الأساطير الجديدة

اضطربت قلوبنا إلى أبعد الحدود حين نتوجه إلى قضاء سونغتشون المليء بالقصص المؤثرة حيث تعالت أصوات التفجير لأول إطلاق بناء ودوي أول تدشين بجلال في إطار تنفيذ سياسة حزبنا، «سياسة ٢٠×١٠ لتنمية المناطق المحلية».

زرنا مصانع الصناعة الخفيفة الجديدة فور وصولنا إلى قضاء سونغتشون.

في تلك اللحظة التي رأينا فيها ملامح المصانع الجديدة، بدا كأن الصوت الحنون للقائد كيم جونغ وون يترامى إلى مسامعنا حين قال في يوم إطلاق بنائها الذي لا ينسى إنه يحق لكل من ولدوا على هذه الأرض أن يتمتعوا بالحياة الرغيدة والمتمدنة على قدم المساواة في ظل السياسات الاشتراكية للدولة، سواء أ كانوا يعيشون في العاصمة أو المناطق المحلية وفي المدن أو القرى الجبلية، وجعلهم ينعمون بها حتما هو نواة السياسة الجديدة لتنمية المناطق المحلية.

في هذا الإطار، ظهرت مصانع الصناعة الخفيفة الجديدة في قضاء سونغتشون بمظهرها البديع واعدة بالتطور الانعطافي في المنطقة المحلية، وهذه ليست سوى ثمار رائعة للجهود والمتاعب للقائد كيم جونغ وون الذي ضغط بنفسه زر التفجير لإطلاق بنائها وترك آثار خطواته الجليلة عليها أكثر من مرة في العام الواحد.

زرنا أولا مصنع الأغذية في قضاء سونغتشون غارقين في هذه التأملات.

لدى وصولنا إلى موقع الإنتاج، وجدنا سيلا لا يتوقف من المواد الغذائية المتنوعة يتدفق من كافة المعدات الحديثة. كان ذلك جديرا بالمشاهدة حقا.

أخبرنا كادر المصنع مفعما بالتأثر بأن القائد كيم جونغ وون أوضح المهام والطرق المفصلة بشأن الإنتاج وهو يعاين شخصيا مختلف أنواع المنتجات أثناء جولته في المصنع في يوم التدشين الأغر، وليس ثمة في المصنع مكان غير مرتبط بمودته العطوفة.

في قاعة إنتاج الخبز، التقينا بالعمال الذين تشرفوا بمقابلة القائد كيم جونغ وون في يوم التدشين، واستمعنا في تأثر شديد إلى قولهم بأنه ما زال يخيل لهم حتى الآن أنه يشجعهم على إجادة العمل وهو يشاهد ملامح عملهم.

كان الكوادر والمشتغلون في هذا المصنع ينتجون كمية كبيرة من مختلف أنواع المنتجات ذات الشعبية العالية عن طريق تركيز الجهود على تطوير المنتجات الجديدة



ورفع جودتها، تحدوهم السعادة والافتخار الفريد بمقابلته في موقع عملهم.

أبلغنا كادر المصنع بأن مصنعه حظي بالتقدير العالي في جلسة تقويم المنتجات لمصانع الصناعة الخفيفة المبنية في ٢٠ مدينة وقضاء والتي أقيمت في العام الماضي، مضيفا أن كل أهالي بيونغ يانغ الذين زاروا هذه المنطقة يعودون بالأغذية المنتجة في هذا المصنع بسبب ذوقها اللذيذ، ومن خلال هذا الواقع، يحدث تغيير كبير على المجال الإدراكي لأهالي قضاء سونغتشون الذين ظلوا يعتبرون حتى الآن تخلف المناطق المحلية عن العاصمة أمرا طبيعيا.

كما عرجنا على مصانع الصناعة الخفيفة الأخرى، فيما نستمع بتأثر عميق إلى أحاديث الكوادر والمشتغلين في هذا المصنع.

استطعنا أن نرى في مصنع سلع الاستعمال اليومي ملامح المشتغلين الجديرين بالثقة الذين يسعون جاهدين لرفع جودة كافة المنتجات إلى مرحلة أعلى، أما في مصنع الملابس فقد أصبح بإمكاننا أن نستمع في سرور غامر إلى فخره الفريد بتلقي التقدير العالي في المعرض الربيعي للملبوسات الذي أقيم في العام الماضي.

هكذا، كان يتعالى صوت الإنتاج في مصانع الصناعة الخفيفة الجديدة في قضاء سونغتشون، ويمتلئ الشعب فرحا وحبورا باستلام مختلف أنواع المنتجات، وهذه الملامح جعلتنا نحس بكل جوارحنا بصحة سياسة حزبنا الخاصة بتنمية المناطق المحلية.



واصلنا رحلتنا، واثقين بأن هذه المصانع التي تحدد يوم ٢٨ شباط/ فبراير عام ٢٠٢٤ كيوم تأسيسها والذي أطلق القائد كيم جونغ وون فيه أول صوت تفجير لإحداث ثورة الصناعة المحلية، لن تسجل في تاريخها إلا الصفحات الباعثة على الفخر فيما بعد.

بعد قليل، بلغنا قضاء أونتشون حيث تراءت أمام أعيننا سهول أراضي المد الفسيحة.

يفصل السد المترامي الأطراف بين البحر الذي تضطرب أمواجه وأراضي آنسوك للمد التي تتماوج فيها غرسات الأرز الخضراء.

حين كنا نردد اسمها بهدوء، خطر ببالنا مجددا ما حدث في آب/ أغسطس عام ٢٠٢٣ وهو الذي بقي في قلوب أبناء الشعب في جميع أنحاء البلاد كجرح مؤلم لا يلتئم.

لا نستطيع أن ننسى للأبد صورة القائد كيم جونغ وون الذي تقدم حتى إلى طرف السد المعرض للخطر البالغ لاحتمال انهياره بفعل مياه البحر الهائج، وخاض في حقول الأرز الغارقة في المياه ليمسح بعناية سنابل الأرز المغمورة بالمياه المالحة واحدا فواحدا، لأنه يعتز أيما اعتزاز بشبر واحد من أرض الوطن وغرسة واحدة من المزروعات.

كلما تذكرنا ما كان يدور في خلده حين كان يشعر بألم فؤاده الشديد وهو يتأمل مطولا حالة الأضرار في حقول الأرز من أراضي المد والتي أغرقتها السيول، كلما توارد إلى أذهاننا بتأثر كبير عالم التفاني للأب العظيم الذي يعتبر سلوك أي طريق محفوف بالمخاطر دون تردد من أجل الشعب واجبا طبيعيا له.

حقا، كان كل شبر من الأرض وكل غرسة من غرسات الأرز ثمينة بالنسبة له كقطعة لحم لا يسمح فقدانها والتنازل عنها مطلقا لأنها من ثروات الشعب وترتبط بسعادته.

في تلك السهول من أراضي المد، كان يتمايل بحر من الأرز الأخضر آنذاك.

حين تصورنا أن تتماوج فيها سنابل الأرز الذهبية عن قريب، غمرنا التأثر الشديد لاعتقادنا بأنه لن يوجد في العالم رجل مثل قائدنا العظيم كيم جونغ وون الذي يكتب تاريخ التغييرات الجبارة من أجل الشعب ببذل طاقته القصوى، بدافع من الإرادة المتمثلة في أنه يكفي حتى ولو تناثر جسده على الطريق كحبة واحدة من الرمال لمصلحة الشعب.

بينت رحلتنا إلى قضاء سونغتشون وسهول أراضي آنسوك للمد أن الغد المتميز بالتغيير والذي ستتحول فيه أحلام الشعب ومثله العليا إلى أرض الواقع سيتعجل بسرعة أعلى تماشيا مع أساطير خدمة القائد كيم جونغ وون المتفانية للشعب التي تولد في كل مكان من هذه الأرض بلا توقف.



## أرض نابضة بروح العصر

على طريق التوجه إلى محافظة كانغواون، خطر في بالنا المصطلح المعاصر وهو روح محافظة كانغواون.

انتابتنا المشاعر الاستثنائية حقا عند ذهابنا إلى موطن روح العصر العظيمة، محافظة رواد الاعتماد على النفس.

كانت الوديان والممرات الجبلية في محافظة كانغواون مألوفة لكثرة الجبال فيها أصلا، إلا أن الطريق المؤدي إلى سد محطة واونسان الكهربائية للجيش والشعب بعيدا وشاقا جدا لأنه يجتاز الوديان السحيقة بلا انقطاع.

عندما صعدنا أخيرا على سد محطة واونسان الكهربائية للجيش والشعب والذي ينتصب بشموخ، بعد قطع الدروب الجبلية لوقت طويل، تراءى أمام أعيننا مشهد جليل للبحيرة الاصطناعية الشاسعة التي توحي ببحر الجبل وسلاسل الجبال الشاهقة التي تحتضن خزانة المياه للمحطة الكهربائية ...

استولى علينا تأثر بالغ إذ راودتنا الفكرة في أن هذا المكان هو بالذات موقع تاريخي ولدت فيه روح العصر الجديدة.

أخبرنا أفراد فرقة عمل إدارة السد في محطة واونسان الكهربائية للجيش والشعب بأن القائد كيم جونغ وون قال أثناء زيارته لهذا المكان إنه يشعر بجيشان القوة حين يرى الكلمات المنقوشة على السد «الاعتماد على النفس»، وإن سد محطة واونسان الكهربائية للجيش والشعب يبرهن بجلاء على أن الاعتماد على النفس هو سبيل وحيد لبقائنا وليس ثمة أمر مستحيل عندما نناضل باتخاذ القوة الذاتية والتعزيز الذاتي قوة محركة لنا، مؤكدين أنهم كلما يتطلعون إلى تلك الكلمات، يدركون في أعماق قلوبهم الواجب الأساسي لأهالي محافظة كانغواون، وأضافوا :

«كما ترون الآن، إن هذا المكان واد عميق الغور لا شيء سوى الجبال والمياه. ولكن بدا لنا كأن صوت الأمواج، وساحة الرمل الممتدة إلى ٤ كيلومترات التي تكتظ بالناس وتمتلئ بأصوات ضحكاتهم في شبه جزيرة كالما، ومنظر الأضواء الليلية في مدينة واونسان كلها مسموعة ومرئية. لذا ، نشعر بالفخر الفريد على الرغم من أننا نعمل في أعماق الجبل.»

كانوا أناسا جديرين بالثقة يبذلون قطرات العرق الوطني بإخلاص في هذا المكان النائي غير المرئي للعيان.

بعد فراقنا عنهم، بدأنا نقطع من جديد المسافة الممتدة إلى عشرات الكيلومترات سائرين على آثار الخدمة المتفانية للقائد كيم جونغ وون الذي توجه إلى محطة واونسان الكهربائية للجيش والشعب رقم ٢ فور نزوله من سد المحطة.

حين وصلنا إلى هذه المحطة، راحت سلاسل جبل ماسيك تسربل بعتمة المساء، بيد أننا رأينا من بعيد أنابيب الضغط الحديدية الممتدة من نفق المياه الذي يخترق سلاسل الجبال الوعرة إلى محطة واونسان الكهربائية للجيش والشعب رقم٢.

في هذا المكان، التقينا بمدير محطة واونسان الكهربائية للجيش والشعب الذي اشترك في بناء هذه المحطة ويعمل مديرا من وقت تشغيلها حتى الآن.

ذكر بتأثر ذلك اليوم الذي زار فيه القائد كيم جونغ وون المحطة الكهربائية وهو يقول بابتسامة عريضة أثناء جولته في المحطة التي يتعالى فيها صوت إنتاج الكهرباء إنه أيضا يشعر بالسرور لأن محافظة كانغواون توفر بالقوة الذاتية ما يلزم لتشغيل مصانع الصناعة الخفيفة من الكهرباء، ناهيك عن الكهرباء الضروري لحياة السكان في المدن والأقضية.

أضاف أنه بفضل محبته وثقته، أصبح موقع عملهم معروفا في أرجاء البلاد، كما صار وحدة فخورة يطلق فيها الصوت العالي لتطبيع إنتاج الطاقة الكهربائية. دخلنا إلى قاعة المولدات الكهربائية ونحن نستمع إلى حديثه.

«انظروا إلى ذلك الرسم.»

عندما رفعنا بصرنا نحو المكان الذي يشير إليه، أخذ ناظرينا الرسم الجداري الكبير الذي يمثل منظر الأضواء الليلية في مدينة واونسان.

أجمع المشتغلون في المحطة الكهربائية على القول إنهم التقطوا صورة تذكارية مع القائد كيم جونغ وون على خلفية هذا الرسم في ذلك اليوم العميق المعنى، فيشعرون بفوار القوة الجديدة لدى تفكيرهم في ذلك اليوم المجيد، كلما تواجههم الأعمال الشاقة والصعبة.

كان من بينهم المشتغلون الذين أصبحوا اليوم مبرزين في العمل في المحطة الكهربائية يحظون باحترام الجماعة والرفاق بعد أن كانوا بناة المحطة الكهربائية قبل أكثر من عشر سنوات، وخاصة إن ري يونغ تشول اشترك في بناء المحطة الكهربائية بصفته من الجنود المسرحين المكرمين ويبذل الآن العرق الوطني بإخلاص في المحطة الكهربائية.

قال إن «محطتنا الكهربائية هي بالذات المكان الذي سمى فيه القائد كيم جونغ وون أهالي محافظة كانغواون عندنا بالمناضلين الصامدين، خالقي روح محافظة كانغواون،



لذا، كيف يسعني مغادرة موقع العمل هذا بدعوى انتهاء بناء المحطة الكهربائية؟»

أضاف أن زوجته أيضا تعمل معه في المحطة الكهربائية.

كان الكوادر والمشتغلون هنا ينهمكون في زيادة إنتاج الطاقة الكهربائية من أجل الحياة السعيدة والمتحضرة للشعب، وفاء تاما للتعليمات التي أعطاها القائد كيم جونغ وون أثناء توجيهاته الميدانية.

في باكورة صباح اليوم التالي، زرنا المشتل في محافظة كانغواون الذي يثبت قدرته



على أنه صرح معماري آخر بني بالاعتماد على القوة الذاتية.

لدى وصولنا إلى المشتل، استطعنا أن نرى بنظرة واحدة القاعدة الجامعة لإنتاج الغراس التي تغطي عشرات الهكتارات.

بعد أن تبادل كادر المشتل التحية معنا، أبلغنا بأن القائد كيم جونغ وون زار المشتل في يوم الأحد من تموز/ يوليو عام ٢٠١٨، غير آبه بالجو القائظ في عز الصيف وقدرهم تقديرا عاليا وهو يقول إن أسلوب النضال والعالم الروحي لأهالي محافظة كانغواون يختلف بوضوح عما لدى الآخرين، ويتعجب منهم حقا لأن بناء هذا المشتل الضخم ربما لم يكن سهلا مثل الكلام في الظروف الصعبة التي ينقص فيها كل شيء.

ثم، تجولنا في أرجاء المشتل بصحبة كادره، حتى فكرنا بأن القاعدة العملاقة القادرة على إنتاج عشرات ملايين الغراس سنويا لا نظير لها.

بعد جولتنا في صوبة اللوائح البلاستيكية والمنطقة الخارجية لتأقلم الغراس مع البيئة وموقع الزراعة الخلوي، دلنا الكادر إلى غرفة نشر العلوم والتكنولوجيا، قائلا إنه لا يمكن الحديث عن تفقد كل أرجاء المشتل قبل مشاهدتها.

وجدنا هناك كثيرا من العمال يطالعون المعلومات العلمية والتقنية المتقدمة بشأن إنتاج الغراس، وخصوصا، لفت أنظارنا بينهم من بلغوا سن الكهولة، وهم عمال المشتل الذين انضموا إلى نظام التعلم في مزاولة العمل. إذا بأحدهم قال إني «أصبحت طالبا جامعيا هكذا وأنا في حدود الأربعين من عمري لأن سياسة حزبنا وأيامنا رائعة»، حتى ارتسمت ابتسامة صبوحة على وجوه الحاضرين.

لم تستغرق جولاتنا في المشتل وقتا طويلا، بيد أن ذلك كان وقتا ذا شأن جعلنا ندرك بكل جوارحنا التطلعات المتقدة للكوادر والعمال فيه ليكونوا أهلا لثقة وتوقعات القائد كيم جونغ وون.

على إثر المشتل في محافظة كانغواون، تفقدنا مصنع واونسان للأحذية الجلدية ومجمع سونغدواون للأغذية وغيرهما من مختلف الوحدات التي ترتبط بالمآثر القيادية لحزبنا وتنبض فيها روح محافظة كانغواون بقوة، ومن خلال ذلك، أصبحت لنا ثقة راسخة بأن الشعب البسيط قادر على تمجيد حياتهم القيمة كخالقي روح العصر العظيمة، بفضل القيادة الحكيمة والرعاية الدافئة للقائد كيم جونغ وون.

## في الحقول السخية المفعمة بالبركات

تواصلت رحلتنا إلى قرية دايتشونغ في قضاء وونبا بمحافظة هوانغهاي الشمالية.

فيما نمشي على دروب هذه القرية، بدا لنا كأن رائحة الحبوب الغذائية تفوح من





جميع الحقول التي راحت تصطبغ باللون الذهبي، وتترامى إلى آذاننا أصوات الضحكات السعيدة للشعب من البيوت السكنية المبنية بما يليق بالجنة الاشتراكية. كما وردت إلى أذهاننا الصورة العطوفة للقائد كيم جونغ وون بجلال والذي زار هذه القرية عدة مرات في عام ٢٠٢٠، ليحيطها بالمحبة والعناية.

كم كانت كثيرة البركات التي جاءت قرية دايتشونغ حتى الآن منذ ذلك اليوم الذي لا ينسى.

توجهنا أولا إلى قرية فرقة العمل الخامسة التي زارها القائد كيم جونغ وون للمرتين.

كان الجو صحوا خاصا لا تعكر السماء غيمة واحدة، بينما تنشر الشمس التي طلعت في كبدها أشعتها الدافئة إلى السهول والقرى. كان الشيوخ يتبادلون أطراف الحديث في فناء البيت، فيما الأطفال يسرحون ويمرحون في تفاؤل.

لم نستطع كبح أنفسنا من شدة التأثر، إذ خطر ببالنا ذلك الوقت كأنه بالأمس والذي كانت قلوب سكان قرية دايتشونغ تمتلئ فيه بالهياج الشديد بعد انتقالهم إلى البيوت الجديدة في هذا المكان المتخلص تماما من أضرار الفيضان، ولكن مرت ستة أعوام منذ ذلك الحين.

أثناء مشينا على درب قرية فرقة العمل، التقينا بشخص مألوف وهو ريانغ يونغ جين في فرقة العمل الخامسة الذي تشرف بمقابلة القائد كيم جونغ وون في موقع الأضرار بقرية دايتشونغ آنذاك. حين سألناه عن حالة زراعة هذا العام ونحن نجول ببصرنا في حقول الأرز التي حل بها موسم الخريف السخي، أرشدنا إلى أحد الحقول الذي يرتبط بقصة مؤثرة حيث أوصى القائد كيم جونغ وون بتقليص أضرار المزروعات إلى أقصى حد وهو يعد حبات سنبل الأرز قبل ٦ أعوام.

تحدث ريانغ يونغ جين عن تجاوز خطة الدولة لإنتاج الحبوب الغذائية سنويا، موضحا أن هذا الحقل وغيره من جميع الحقول التابعة لفرقة العمل شهدت حصادا وافرا في السنوات الأخيرة.

إذا بعيوننا وقعت على أسراب مثيرة من الأسماك التي تسبح بين غرسات الأرز النامية بمتانة محدثة رذاذ المياه. قال ريانغ يونغ جين بكل فخر إنهم بدأوا تربية السلور منذ العام الماضي، وفاء لغايات الحزب الداعية إلى تشجيع الاستزراع السمكي في حقل الأرز، ويحسون في الخريف بسرور حصاد السلور والأرز على حد سواء.

واصلنا رحلتنا إلى قرى فرق العمل الأخرى سائرين على الدرب الذي تتفتح أزهار القسموس على جانبيه وهو مشرب بالمشاعر الصادقة لسكان القرية الذين يتلهفون إلى

استقبال القائد كيم جونغ وون وسط رائحة الأزهار الفواحة إذا زارهم مرة أخرى، لشعورهم بالذنب لجعله يقطع الدرب الموحل الوعر.

حين قابلنا كادر القرية في هذا المكان، تحدث لنا في سرور عن قصة عودة العجوز للإقامة في البيت الريفي المشيد حديثا وقد قرر الانطلاق إلى القرية التي كانت تسكنها ابنتها المتزوجة، وقصة قيام المزارع باختيار كنته عبر عد جميع الفتيات في القرية بعد تلقي المسكن الكبير ذي الغرف الثلاث بعد أن كان يغبط البيوت ذات الغرف المتعددة، رغبة منه في تزويج ابنه المسرح من الجيش. كما أعلمنا عن ازدياد أفراد المزرعة كل عام نتيجة لمجيء الفتيات من الأماكن الأخرى إلى هنا للزواج، وتطوع جميع أفراد الأسرة من العاصمة للعمل هنا، عازمين على دفع ازدهار الأرض المجيدة.

فضلا عن ذلك، قيل إن قرية دايتشونغ المبروكة شهدت الأحداث السارة يوما بعد يوم، فقد خرجت إلى النور مئات الوحدات من المساكن الريفية الجديدة مرة أخرى في عام ٢٠٢٤ حتى جرى الانتقال إلى المساكن الجديدة في معظم مناطق القرية.

أغذينا السير نحو مركز قرية دايتشونغ، يشدنا الشوق إلى مشاهدة الجنة المشيدة من جديد. بعد قليل، تراءت أمام ناظرينا مئات المساكن التي تتجسد فيها المواصفات العصرية والثقافية والتعددية.

كانت صور اصطفاف المساكن الأنيقة قليلة الارتفاع بألوانها المتنوعة رائقة للنظر،



**جانب من الأضرار التي حلت بقرية دايتشونغ من قضاء وونبا آنذاك والبيوت المبنية حديثا**



بيد أن أكثر ما كان يميزها عن الأخرى هو انتشار المسطحات الخضراء الفريدة التي تجذرت فيها مختلف أنواع الأشجار بين المساكن مثل الميتاسيكويا والزلكوفا والجنكة والمشمش والخوخ.

عرجنا على المساكن الريفية الجديدة، حيث أجمع أصحابها على القول إن محبة الحزب تنساب بلا توقف إلى الأرض المجيدة المعروفة في أرجاء البلاد كجريان عين الماء الذي لا ينضب معينه، وعقدوا عزما على أن يردوا حتما على حبه وفضائله تلك بنجاحات جني المحاصيل الوافرة.

عندما خرجنا من منطقة المساكن بعد وقت معين، لاحت أمام أعيننا مجددا حقول المزرعة الفسيحة التي تنذر بالخريف السخي، والقرى الجديدة الجميلة كلوحة رسم، على نحو ينطوي على المعنى العميق .

من يرى أن هذا المكان قد تعرض لأضرار الفيضان؟

كان ذلك منظرا جديدا في قرية دايتشونغ أسفر عن محبة القائد كيم جونغ وون الذي فتح أزهار سعادة الشعب وهو يترك آثار توجيهاته الميدانية لعدة مرات على الأرض التي حلت بها الكوارث الطبيعية. فقد تهادت إلى أسماعنا عند مغادرتنا هذا المكان أصوات رنانة يطلقها جميع أهالي قرية دايتشونغ قائلين: «تنصب البركات كل يوم في القرية التي زارها قائدنا.»

تواصلت رحلتنا إلى قضاء هوانغزو على طول قنوات هوانغزو كيندونغ للمياه، الممتدة بمئات الكيلومترات من بحيرة يونتان.

قادنا إلى ذلك المكان خبر سار بأن هذا القضاء الذي كان متخلفا في الزراعة بسبب سوء نظام الري في الماضي، ينهض بقوة متزايدة، بفضل قنوات المياه الجديدة الممتدة إلى مئات الكيلومترات والتي توفرت تحت قيادة الحزب.

حين كنا ننظر بسرور من نافذة السيارة إلى مجرى المياه التي تروي حقول المزرعة بشكل كاف في سهل هوانغزو كيندونغ، والحقول المؤذنة بالحصاد الوفير، تواردت إلى أذهاننا القصة التي تحدث عنها أحد الكوادر في محافظة هوانغهاي الشمالية.

قال لنا إن القائد كيم جونغ وون وجه بإجراء مشروع شق قنوات هوانغزو كيندونغ للمياه قبل ٦ أعوام من الآن لغرض حل مسألة مياه الري في سهل هوانغزو كيندونغ والمناطق المحيطة به حيث مصادر المياه قليلة، وأوضح بجلاء الاتجاه والطرق لتنفيذه، ناهيك عن اتخاذ الإجراءات المفصلة لتوفير قوى البناء المقتدرة واللوازم، وبفضل قيادته الحكيمة، شهدت المزارع العديدة في سهل هوانغزو كيندونغ حصادا وافرا وازدهار حياة جديدة.

زرنا قرية ريونغتشون لأول مرة والتي يقال إن اسمها جاء باقتطاف حرف واحد من أسماء المناطق التي ورد ذكرها في الأسطورة القديمة بأنها كانت تحتضن بئرا وجدولا صافيا طلع منه التنين إلى السماء، إلا أنه تتناقل عنها منذ أمد بعيد خلافا لحيثية اسمها قصة مؤلمة تقول إن سكانها لم يستطيعوا تقديم رشفة من الماء لعابر الطريق بسبب شح المياه للغاية وإن أكرموه بقصعة من الثريد.

أبلغنا كادر مزرعة ريونغتشون في سرور غامر بأن مزرعته جنت حصادا وافرا في عامي ٢٠٢٤ و٢٠٢٥ بفضل قنوات المياه بعد أن كانت قاصرة في الزراعة حتى ذلك الوقت، وأصبحت تحرز هذا العام نجاحا أكبر من ذلك.

أضاف بتأثر أن كل أرجاء القضاء كانت صاخبة بأجواء العيد يوم كانت المياه الواهبة للحياة تروي سهل هوانغزو كيندونغ لأول مرة قبل ثلاثة أعوام، فقد ذرف الجميع الدموع لعرفانهم بفضائل الحزب، وفي ذلك اليوم الذي كانت تتدفق فيه المياه العذبة بغزارة كأنها تسقي أفئدتهم التي جفت واحترقت لنقص المياه الشديد، عقدوا عزما راسخا على أداء واجب الفلاحين تماما والذي لم ينفذوه حتى الآن بشكل كامل.

فيما نستمع إلى شرح الكادر، توجهنا إلى حقول فرقة العمل الثامنة التي لم تنتج في الماضي إلا طن واحد من الأرز في كل هكتار. اضطرت أفراد هذه الفرقة إلى إعادة غرس شتلات الأرز عدة مرات لموت شتلات الأرز المغروسة في الحقول جفافا بسبب





نقص المياه، ولم يسعهم إلا أن يوجهوا اللعنة إلى السماء في الخريف لعجزهم عن منع أضرار الجفاف مهما كانوا ينقلون المياه على ظهورهم، بيد أنهم قالوا كرجل واحد مفعمين بالتفاؤل والنشاط إنه لا مشكلة في جني المحاصيل الوافرة في زراعة هذا العام أيضا، مما أثلج صدورنا إلى حد كبير.

أخبرنا كادر المزرعة بفخر بأن صفوف مزارعي المحصولات الوفيرة ازدادت مع تضاعف حصة التوزيع السنوية لهم في كل فرق العمل، منذ بدء الاستفادة من قنوات المياه، بحيث تعالت أصوات الضحكات أينما كانوا.

حقا بدا لنا أن القصة عن قنوات المياه الجديدة لا تنتهي إلى أجل غير مسمى.

غادرنا قرية ريونغتشون لنتجول في مختلف القرى مثل قرية كويون التي قيل إن البلشون الذي كان يطير فوقها في الماضي مات بوضع رياشه تحت الغبار الترابي لعدم وجود الماء الذي يروي ظمأه.

كل من التقينا بهم في أي مكان تحدثوا عن الامتنان لشق قنوات المياه الجديدة التي تضمن الحصاد الوفير، ودخولهم عن جدارة في مصاف مزارعي المحصولات الوافرة مزاولين الزراعة بدافع من الثقة الأكيدة.

كما أسهمت قنوات هوانغزو كيندونغ للمياه في تغيير الحالة الفكرية والروحية للمزارعين، غير مكتفية بمجرد ري الحقول بالمياه الواهبة للحياة، حتى تتغير أريافنا بما يفوق التصور تحت أشعة برنامج الثورة الريفية الجديدة الذي طرحه الحزب.

على طريق رحلتنا المتواصلة على طول قنوات هوانغزو كيندونغ للمياه، استطعنا أن نستمع إلى الحديث عن انتهاء تحويل مئات الهكتارات من الحقول الآن إلى حقول الأرز الخصبة على نطاق القضاء، والتخطيط لتحويل مساحات أكبر من الحقول إلى حقول الأرز بمواصلة دفع تسوية الأرض قدما بقوة في المستقبل.

حقا، إن ازدياد الحماسة للرد على جميل الحزب مع مرور الأيام وتعاظم الثقة الأكيدة بالقوة الذاتية كان أكبر نجاح لا يمكن مقارنته بزيادة إنتاج عشرات آلاف الأطنان من الحبوب الغذائية.

كلما تجولنا في الأرض النابضة، الحقول المباركة، خطر ببالنا أن طريق رحلتنا ينطوي على مغزى عميق، إذ جعلنا نحس بكل جوارحنا بالأنفاس والمعنويات الجديدة للنهوض.

# رائحة البحار والفواكه

أقبل الخريف. طبعا إن رائحة الحبوب الطيبة الآتية من الحقول الذهبية في هذا الموسم السخي تعجب الناس، بينما تثلج صدورهم أيضا رائحة البحار والفواكه التي يحملها النسيم معه.

فيما نواصل رحلتنا من جون كومسان إلى سهل زايريونغ، استطعنا أن نلمس بتأثر عميق الواقع المثير في محافظة هوانغهاي الجنوبية حيث تنضج ثمار السعادة في كل مكان.

عندما قطعنا مسافة معينة بالسيارة بعد مغادرة مركز قضاء وونريول، لاح أمام أعيننا من بعيد مظهر مصنع كومسانبو للمنتجات البحرية المملحة. يقع المصنع في أنسب مكان خال تماما من تلوث الهواء، ونظيف من الناحية الإيكولوجية البحرية.

أثناء جولتنا في مختلف أرجاء المصنع، أوقفنا خطانا أمام المحقن الأوتوماتيكي للمنتجات البحرية المملحة. أخذت أنظارنا عملية تعبئة المنتجات البحرية المملحة في الأوعية بقدر مناسب وسدها أوتوماتيكيا.

قال مدير المصنع وهو يشير بيده إلى المنتجات التي تنساب على خطوط التجميع الآلي:

«ذلك الفلفل الأخضر الممزوج بالقريدس المملح يرتبط بالقصة التالية.»

في آب/ أغسطس عام ٢٠١٧، حين زار القائد كيم جونغ وون المصنع للمرة الثالثة، عرج على صالة عرض المنتجات ليعاين المنتجات التجريبية، حيث قال إن أنواعها كثيرة حقا، وبدا له أن المصنع مزود بعملية تحويل الأسماك ولو نوعا واحدا منها







بمختلف الطرق، وقدره عاليا وهو يؤكد أنه من الواضح أنه قام بالبحوث الكثيرة عن المنتجات البحرية المملحة.

أضاف أن الفلفل الأخضر الممزوج بالقريدس المملح تصنعها كثير من الأسر للأكل، وإذا تم إنتاجه بطريقة صناعية لبيعه، ستفرح ربات البيوت، مقترحا أن يتذوقه أولا لأنه سيقدم للشعب.

في تلك اللحظة، غمرت الكوادر موجة من التأثر البالغ. في الواقع، إن المنتجات البحرية المملحة في أمس الحاجة إلى الأمان الصحي أكثر من الأغذية الأخرى. لذا، أكد القائد كيم جونغ وون مرارا، أثناء جولته في أرجاء المصنع، على ضرورة ضمان الأمان الصحي والجودة للمنتجات بشكل كامل.

أخبرنا المدير بأن الكوادر والمشتغلين في المصنع يسعون جاهدين لإنتاج المزيد من المنتجات البحرية المملحة اللذيذة وإرسالها إلى الشعب، واضعين نصب أعينهم تلك القصة المؤثرة في ذلك اليوم.

كان المصنع ينتج أكثر من ٥٠ قطعة من المنتجات البحرية المملحة التي تزيد على ٣٠ صنفا مثل الثوم الأخضر الممزوج بالقريدس المملح وأوراق السمسم الممزوجة بالقريدس المملح والبوري الرمادي المتبل المخمر.

نال مصنع كومسانبو للمنتجات البحرية المملحة أفضل جائزة عدة مرات في المعارض الوطنية للمنتجات المائية المصنعة والتي أقيمت منذ عدة سنوات.

غادرنا هذا المصنع لمواصلة رحلتنا إلى قضاء كوائيل، لأنه وصل إلينا نبأ سار بأن مختلف أنواع الفواكه تدلت بكثير من أغصان الأشجار المثمرة في البستان الشبابي الممتد إلى مائة ري حتى تلامس الأرض.

بعد قليل، تراءت من نافذة السيارة حقول الأشجار المثمرة المترامية إلى ما لا نهاية وانبعثت منها رائحة الفواكه العطرة.

توجهنا أولا إلى حقل فرقة العمل العاشرة في مزرعة سينداي للفواكه.

التقينا بشخص مألوف بجانب شجرة التفاح التي كانت تنوء بالثمار الكثيرة لدرجة أن أغصانها كادت تنكسر، وهو مدير مزرعة سونغكوك للفواكه الذي قد عمل رئيسا لفرقة العمل العاشرة هنا قبل ٩ أعوام من الآن، عندما أدخل البهجة في نفس القائد كيم جونغ وون بتوفير الحصاد الوافر من الفواكه.

قال «كيف نستطيع أن نرد تماما على محبة وثقة القائد كيم جونغ وون بنا مهما كدسنا جبلا عاليا من الفواكه في بستان الفواكه الممتد إلى مائة ري، بإجادة زراعة الفواكه؟»

في الحقيقة، جاء الحصاد الوافر من الفواكه في عام ٢٠١٧ نتاجا عن القيادة الحكيمة للقائد كيم جونغ وون الذي اطلع على تفاصيل وضع القضاء وأوضح المهام والطرق الناشئة في الارتقاء بكمية إنتاج الفواكه في القضاء إلى مستوى الدول المتقدمة، جديرا بمركز إنتاج الفواكه في بلادنا، واتخذ الإجراءات اللازمة لتنفيذها.

غير أنه ترك متاعبه وجهوده المتفانية كلها في الوراء، بل منح الثقة العالية لقضاء كوائيل بوصفه وحدة نموذجية ومثالية ينبغي إبرازها في مقدمة البلاد كلها في النضال الرامي إلى تنفيذ قرارات المؤتمر السابع للحزب، رغبة منه في تقدير أهالي القضاء الذين حققوا حصادا مدهشا من الفواكه، كما أحاطوهم بالعناية الكبيرة باستدعاء جميع أفراد فرقة العمل العاشرة في مزرعة سينداي للفواكه إلى المؤتمر الوطني للنشطاء في قطاع الفواكه والذي أقيم في تشرين الثاني/ نوفمبر من العام نفسه.

أسفرت حماستهم المتأججة للرد على تلك المحبة والثقة عن الحصاد الوافر سنويا في قضاء كوائيل.

في عام ٢٠٢٥ أيضا، أنتجت مزرعة سينداي للفواكه عشرات أطنان الفواكه في كل هكتار، حتى أثمرت كل شجرة من أشجار التفاح أكثر من مائة وعشرات الحبات في







المتوسط أو مئات الحبات في بعض الأحوال، على ما يقال.

استطعنا أن نسمع مثل هذه المفخرة في معهد بحوث الأشجار المثمرة في قضاء كوائيل أيضا.

كان الباحثون فيه يسهم إسهاما فعالا في الحصول على حصاد وافر من الفواكه بتقديم عدد كبير من منجزات الأبحاث العلمية في الفترة الماضية مثل استيلاد صنف جديد من التفاح ذي مردود عال وجودة رفيعة.

توجهنا هذه المرة إلى مزرعة سايغيل بقضاء سينتشون تاركين وراءنا مفاخر الحصاد الوافر في قضاء كوائيل.

لم نستطع أن نصرف أنظارنا عن نافذة السيارة التي ينعكس عليها المنظر السخي لسهل زايريونغ الذي تحني فيه السنابل الذهبية الثقيلة رؤوسها.

وصلت السيارة أخيرا إلى أحد الحقول في مزرعة سايغيل. حين التقينا بمدير المزرعة في طرف الحقول، أخبرنا بأن المزرعة تتوقع هذا العام أيضا حصادا وافرا.

بعد أن تأمل مطولا غرسات الأرز التي نمت بشكل متناسق دون علوها وانخفاضها كما لو أن البستاني الماهر هذبها بالمقص، قال بالتأثر العميق:

«كلما نقف أمام هذا الحقل، تسيل الدموع أولا من عيوننا. هذا المكان بالذات زاره القائد كيم جونغ وون في آب/ أغسطس عام ٢٠٢٠، مجتازا الدروب الوعرة التي لم تكن تتلاشى بعد فيها أضرار الإعصار.»

أحسسنا بسخونة أعيننا ونحن نتذكر صورة القائد كيم جونغ وون في ذلك اليوم الذي لا ينسى حيث أوضح الطرق المفصلة لتقليص انخفاض غلة الأرز وهو يشعر بألم فؤاده كثيرا أمام غرسات الأرز التي سقطت أرضا.

بعد قليل، التقينا بالمزارع الذي يتعهد الحقل المرتبط بالقصة المؤثرة، وقال لنا:

«اتخذنا الإجراءات لتقليص أضرار الإعصار إلى أقصى حد كما أشار إليه القائد كيم جونغ وون، حتى جنينا غلة أكبر بطن واحد عما كانت عليه في العام الماضي في هذا الحقل الذي كدنا نتخلى عنه لاعتقادنا بأن الحصاد فيه مستحيل في ذلك العام. حققنا حصادا وفيرا هكذا في هذا العام أيضا من خلال الاعتناء الفعال بالحقول طوال الربيع والصيف، متذكرين دائما ذلك اليوم الذي لا ينسى.»

هذه المشاعر لم تكن مقتصرة عليه، بل استطعنا أن نسمع مثل هذه الأقوال الصادقة في كل مكان تفقدناه مثل مزرعة سونغوو بقضاء سينتشون التي تتجاوز خطة إنتاج الحبوب الغذائية كل عام.

من جون كومسان إلى سهل زايريونغ!

على مسار رحلتنا هذه ذات الدلالة العميقة، لمسنا عن كثب الحماسة العالية للعاملين في هذه المناطق الذين يسعون للرد على جميل وفضائل القائد كيم جونغ وون الذي يواصل سلوك طريق الخدمة المتفانية للشعب، من أجل توفير كافة البركات على هذه الأرض.

شددنا رحالنا إلى المقصد التالي، مقتنعين بغد محافظة هوانغهاي الجنوبية التي ستزداد ثراء وجمالا.

## في أقصى جنوب البلاد

اندفعت السيارة التي تقلنا مسرعة نحو مدينة كايسونغ بعكس الريح الخريفي. بعد قطعها المسافة المعينة، لاح أمام ناظرينا من بعيد مظهر جبل سونغآك بضخامته وجلاله.

قد وصلنا أخيرا إلى أقصى جنوب الوطن وهي النقطة النهائية لرحلتنا التي قمنا بها بدءا من جبل بايكدو ونحن نشاهد ملامح التغييرات الباهرة على هذه الأرض.

دخلت السيارة أخيرا في داخل مدينة كايسونغ، حيث استقبلنا كادر المدينة بترحاب ودعانا إلى أن نصعد إلى جبل سونغآك أولا، وهو يقول:

«من الأفضل أن نتأمل المنظر العام للمدينة من على جبل سونغآك.»

جبل سونغآك، هذا الجبل المغطى بأحراج الصنوبر الكثيفة بكل معنى اسمه يعتبر فخرا لمدينة كايسونغ ذات التاريخ الممتد إلى أكثر من ألف سنة. جاء اسم سونغدو واسم سونغكيونغ كمسمى آخر لكايسونغ، بمعنى أنها عاصمة تقع تحت جبل سونغآك، لذا يتبادر إلى أذهاننا عادة هذا الجبل عند الحديث عن كايسونغ.

رحنا نصعد على جبل سونغآك بارتفاع ٤٩٠ مترا عن سطح البحر مرورا بالأودية المليئة بالصخور المدرجة المغطاة بالطحالب وأشجار الصنوبر القديمة التي يبلغ قطر الواحدة منها مسافة ذراع رجل ممدودة، حتى بلغنا قمة الجبل التي تبقى شامخة منذ أقدم العصور كمظهر واحد، حيث تراءت أمام أعيننا المناظر الخلابة التي لا يحدها البصر.

بدت سلسلة الجبال العالية والواطئة وأمواج المياه الزرقاء في نهر ريسونغ رائعة وجليلة إلى حد ألف وأنشد الأقدميون معه أغنية «نشيد سونغآك».

فضلا عن ذلك، جذبت أنظارنا من قريب دار كوريو- سونغكيون التعليمية، المسقوفة



بالقرميد الأزرق، والعمارات السكنية العالية التي بدت كأنها نسخة للصخور والجروف غريبة الأشكال في جبل سونغآك، أما من بعيد فقد ظهرت البيوت السكنية الريفية التي شيدت حديثا بأناقة.

حقا، كان المنظر العام لمدينة كايسونغ يوحي بلوحة الرسم الجميلة.

لم يكن يكفينا أن نطل من على جبل سونغآك، فأسرعنا في النزول من الجبل، رغبة منا في الاستماع إلى المفاخر والأفراح الجديدة التي تمتلئ بها جميع مواقع العمل والمساكن في مدينة كايسونغ.

توجهنا أولا إلى دار كوريو- سونغكيون التعليمية، الواقعة على سفح جبل سونغآك، لأن الخبر وردنا بأن المكتبة الجديدة بنيت حديثا في هذه الدار قبل فترة.

عندما دخلنا في حرم الدار متطلعين بخشوع إلى عبارة «دار كوريو- سونغكيون التعليمية» بخط يد الرئيس كيم إيل سونغ، أبلغنا كادر الدار بأن هذه الدار أصبحت تنشر نورها من جديد بفضل رعاية الحزب بعد أن ظلت تبقى كمجرد أثر من الآثار عبر التاريخ الطويل، وأرشدنا إلى المكتبة قائلا إن القائد كيم جونغ وون عاين بنفسه







مشروع خطة توزيع المباني في دار كوريو- سونغكيون التعليمية وتصاميمها التي تم وضعها حديثا على الرغم من كثرة مشاغله لقيادة الثورة وقاد عملية البناء بحكمته المعهودة لتسير إلى الأمام بقوة.

فيما نتفقد أرجاء المكتبة المؤلفة من ثلاثة طوابق، ازدادت قلوبنا سخونة بمشاعر الامتنان للقائد كيم جونغ وون الذي وفر ثروة كبيرة أخرى من أجل أبناء الأجيال القادمة.

نقلنا خطانا إلى حارة دوكآم بمدينة كايسونغ، تاركين وراءنا ملامح الطلبة الغيورين الذين يفتحون أجنحة آمالهم على مداها في الدار المشربة بالمحبة، دار التعلم.

بعد وصولنا إلى المكان المقصود، لاحت أمام أعيننا قرية الجنة الجميلة المكتظة بالمساكن في الأماكن المشمسة. عرجنا أولا على الشقة الأولى في الطابق الأرضي من الوحدة السكنية رقم ٩٢، حيث دلنا صاحب البيت على المطبخ وصالة المعيشة وغيرهما واحدة بعد الأخرى وقال:

«لا يمكننا أن ننسى حتى الآن ذلك الوقت لانتقالنا إلى المسكن الجديد.»

إلى جانبه، أعرب جميع الناس الذين التقينا بهم عن مشاعر تأثرهم قائلين إن ما حدث قبل ست سنوات ما زال حيا في ذاكرتهم كأنه بالأمس.

أحسسنا بدفء قلوبنا أيضا، إذ أن القائد كيم جونغ وون اتخذ كل الإجراءات لدفع عملية بناء المساكن قدما بعد الإطلاع على حالة الأضرار في مدينة دايسونغ أكثر من مرة، وحين تلقى تقريرا عن إنهاء رفع الأضرار في مدينة كايسونغ واستعداد أهاليها للانتقال إلى المساكن الجديدة، أرسل رسالة بخط يده في يوم ٨ تشرين الأول/ أكتوبر عام ٢٠٢٠، تعبيرا عن محبته ومودته:

«بذلتم جهودا كبيرة. كم كنت مسرورا عندما تلقيت وثيقة رفعته إلي اللجنة الحزبية في المدينة بشأن تنظيم الانتقال إلى المساكن الجديدة عشية عيد تأسيس الحزب. أرجوكم أن تنقلوا حتما تحيتي وتمنياتي بالسعادة إلى أفراد الأسر الذين ينتقلون إلى المساكن الجديدة.»

بعد تلقي التبريكات من الأب العطوف، غرقت مدينة كايسونغ مجددا في بحر من الدموع والتأثر، وقد هتف الجميع فيها بملء أصواتهم: نعيش نحن أهالي مدينة كايسونغ في الأقرب من قلب القائد كيم جونغ وون ، وليس في أقصى جنوب الوطن.

استطعنا أن نستمع أيضا إلى أصوات التأثر والامتنان غير المحدود للحزب الأم وأصوات القسم للرد على محبته تلك في البيوت الريفية الجديدة بقرية سينكوانغ في حي كايبونغ.



في هذه القرية الواقعة في الجهة الجنوبية من مدينة كايسونغ، انتشرت البيوت الريفية المتميزة بالجمال العصري والتشكيلي على نحو متناسق.

فيما نستمع إلى حديث كادر القرية عن تشييد مئات البيوت الريفية الجديدة حتى الآن، عرجنا على بيت المزارعة ري أوك بون التي رحبت بنا وقالت تلبية لطلبنا على سماع انطباعاتها عن البيت الجديد:

«كل هذه جاءت بفضل قائدنا، أ ليس كذلك؟ فكتبت رسالة إلى ابني الذي يؤدي الخدمة العسكرية، داعية إياه إلى الذود بثبات عن حياض هذا الوطن المشكور.»

خرجنا من باب البيت وسط وداع صاحبته، بينما لاحت أمامنا المساكن الجذابة من طابق واحد وطوابق متعددة والتي تصطف بانتظام أمام سهول المزرعة الفسيحة، وقاعة الثقافة بمظهرها البديع الذي خيل لنا أن أصوات الأغنية المفعمة بالسعادة ستطلق منها الآن، بالإضافة إلى الكلمات «عاشت السياسة العظيمة المتمثلة في أولوية جماهير الشعب!» التي بدت كأنها لوحة بوابة لقرية الجنة.

فيما نتأمل لبرهات المناظر الجميلة لقرية سينكوانغ، خرجت من أفواهنا تلقائيا صيحات التعجب: هذا هو بالذات الريف الثقافي الاشتراكي.

بعد قليل، اتجهنا إلى قضاء زانغبونغ الذي تتعالى فيه أصوات الإنتاج في مصانع الصناعة الخفيفة الجديدة.

أخبرنا الكادر المرافق بأن هذا القضاء كان معروفا حتى العام الماضي على أنه أصعب مكان في وضع معيشة السكان لعدم تنشيط تبادل المواد لكونه قضاء جبليا، إلا أن كل ذلك صار حكاية قديمة بعد ظهور مصانع الصناعة الخفيفة الجديدة إلى حيز الوجود مما أثلج صدورنا.

دخلنا بإرشاد منه إلى مصنع الأغذية ورأينا منظرا رائعا من تدفق الأغذية المتنوعة بلا توقف على الخطوط التجميعية. قال مدير المصنع إن هذا المصنع ينتج أكثر من ٤٠ قطعة من المنتجات التي تنوف على ١٠ أنواع مثل الخل المخمر وزيت السمسم والكعكة الاسفنجية التي تلاقي إقبالا كبيرا من السكان لأذواقها السائغة.

كما لم تكن تعد وتحصى مفاخر المشتغلين في مصنع سلع الاستعمال اليومي الذي ينتج الصابون عالي الجودة والمنتجات البلاستيكية الأنيقة والصالحة لاستعمالها، وفي مصنع الملابس الذي يحول أهالي القرية الجبلية إلى متأنقين.

هذا وإن فندق زانامسان في كايسونغ الذي يوفر ظروف السكن والأكل الرائعة للزوار ومصنع سونغآكسان للشعيرية سريعة التحضير الذي يضطلع بنصيب هام في الحياة

الغذائية لسكان مدينة كايسونغ، كانا مرتبطين بعالم المحبة للقائد كيم جونغ وون الذي يشغل باله بالشعب.

استرجعنا ذكرياتنا عن طريق الرحلات التي واصلنا سلوكها حتى أقصى جنوب الوطن. كان طريقا لا ينسى، إذ جعلنا نحس بكل جوارحنا بأن التغييرات الخارقة تطرأ على كل مكان نذهب إليه وتتفتح أزهار الحياة الجديدة فيه تحت قيادة الحزب الذي يفتح عصرا جديدا تتغير فيه المناطق المحلية.

خطر ببالنا فجأة قول العجوز الذي أكد أن كايسونغ، المدينة العريقة العائدة إلى ألف سنة قد تغيرت تماما في عصر تغيير المناطق المحلية:

«قبل فترة، خرجت إلى النور مصانع الصناعة الخفيفة الحديثة في قضاء زانغبونغ، أما الآن فقد بنيت المصانع الجديدة في حي كايبونغ وحتى مركز الخدمات العامة العصرية. أشعر بانشراح صدري حقا، لأن مدينة كايسونغ عندنا تغيرت تغيرا سماويا وأرضيا بفضل رعاية حزب العمل.»

نعم، كانت مدينة كايسونغ تتغير بما يصعب التعرف عليها بفضل رعاية حزب العمل.

حقا، إن ملامح تغيير مدينة كايسونغ الواقعة في أقصى جنوب الوطن كانت صورا أسفرت عن المحبة السامية للقائد كيم جونغ وون الذي يبذل قصارى جهده ومتاعبه من أجل وضع كل من ولدوا على هذه الأرض وأينما يعيشون على ذروة الحضارة باحتضان كلهم دون استثناء.



* * *

حين قررنا أن نترك الأقلام من أيدينا بعد إنهاء رحلتنا من جبل بايكدو إلى جبل سونغآك، شعرنا بجيشان الانفعال والتأثر الذي لم نعبر عنه تماما. إذا عدنا بالذاكرة إلى الوراء، كم من المناطق الكثيرة مررنا بها مرور الكرام على الرغم من اشتداد رغبتنا في زيارتها ومشاهدتها، وكم من القصص الكثيرة لم نكتبها مع الأسف.

نشعر ببالغ الضيق لأننا عاجزون عن نقل كل عالم ذلك التفاني اللامتناهي لأبينا القائد كيم جونغ وون والذي شاهدناه وسجلناه سائرين وراء خطاه الجليلة التي خطاها لمصلحة الشعب، من مدينة سامزيون الواقعة في شمال البلاد إلى أطراف الوطن الغربية والشمالية وسواحل بحر كوريا الشرقي وسائر المناطق الجبلية والمتوسطة الجبلية والسهلية.

في ذلك اليوم الذي تم فيه إعلان تدشين مصانع الصناعة الخفيفة في قضاء سونغتشون على الملأ في كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠٢٤، قال القائد كيم جونغ وون كلاما بالغ الدلالة:

جميع أنواع شرف وفخر حزبنا تكمن في رفاهية الشعب الأبدية. ...

ما أعظم عصر حزب العمل اليوم الذي تتفتح فيه أزهار سياسة أولوية جماهير الشعب على أرض الواقع، وما أفضل وأروع غد شعبنا الذي يعيش في حضن الحزب!

هذا ما هو إلا تعبير عن انفعالات الشعب في جميع أرجاء البلاد والتي لمسناها في كل الأماكن التي يتخللها طريق رحلتنا العميقة المغزى من جبل بايكدو إلى جبل سونغآك.

الحياة المزدهرة الجديدة
في المناطق المتغيرة حديثا

تأليف : يو كوانغ جين، سين تشول
تحرير : باك وي تشول
ترجمة : ريانغ سون هو
الناشر : دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
الإصدار: أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٦

رقم : ٢٦٠٨٨٠٥٦٦٤٠٧

E-mail: flph@star-co.net.kp
http://www.korean-books.com.kp



ISBN 978-9946-0-2910-8